

الإتصال بالأرواح

بين الحقيقة والخيال

آية الله العُظمى
الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

مكارم شيرازى: ناصر. ۱۳۰۵ -

الاتصال بالارواح: بين الحقيقة و الخيال / ناصر مكارم شيرازى؛ مترجم
عبدالرحيم حمرانى. -- قم: مدرسة الامام على بن ابى طالب عليه السلام، ۱۴۲۴ =
۱۳۸۲. ۱۷۶ ص.

ISBN 964-8139-06-7

فهرستنويسى بر اساس اطّلاعات فيبا.

عنوان اصلى: ارتباط با ارواح.

عربى.

۱. احضار ارواح. الف. حمرانى، عبدالرحيم، مترجم. ب. عنوان.

۱۳۸۲ م ۲ ف ۱۲۶۸ BF ۱۳۳/۹

۱۳۸۲

۸۲ - ۲۶۱۳۵ م

کتابخانه ملی ایران

هوية الكتاب

اسم الكتاب/الاتصال بالارواح بين الحقيقة و الخيال

تعريب/عبدالرحيم الحمراني

النّاشر/مدرسة الامام على ابن ابى طالب عليه السلام

الطبعة/الاولى

تاريخ النّشر/۱۴۲۴ هـ. ق

عدد النسخ/۳۰۰۰

رقم الصّفحات و القطع/۱۷۶ صفحة - جيبى

المطبعة/أميرالمؤمنين عليه السلام - قم

مركز التّوزيع/نسل جوان - للطباعة و النشر - قم - شارع شهداء

تلفكس: ۷۷۳۲۴۷۸

ISBN: ۹۶۴-۸۱۳۹-۰۶-۷

موضوع الرّوح موضوعٌ كثير الصّخب و الصّوضاء

تمهيد:

ليس هناك شيءٌ أكثر إثارةً للإنسان، من الارتباط بعالمٍ غير عالمه الذي يعيش فيه، خصوصاً إذا كان بوسع ذلك العالم، أن يرفع الموانع و الحواجز بين الإنسان و الماضي، و الأصدقاء السّالفين، والآباء و الأمّهات و الأجداد، والأرواح من ذلك، أن يجعله مطلعاً على حوادث المستقبل.

جُهد و سعي الإنسان، لأجل الارتباط بعالم الأرواح، ينبع أيضاً من هذا الظّمأ الرّوحي الحارق.

هناك على إمتداد التّاريخ، كثيرون ادّعوا أنّهم على ارتباطٍ بعالم الأرواح، و لا سيّما في شبه القارّة الهنديّة، التي تعتبر أرضيّة روحيّة و اجتماعيّة خصبة لهذه الفكرة.

هذا الموضوع، ظهر في أواسط القرن التاسع عشر

الميلادي، في أميركا الشمالية، و وصلت أمواجه إلى بريطانيا، ومنها سرت إلى باقي بلدان أوروبا.
لا بأس بأن نسمع حوادث هذا الموضوع، من السنة الأوروبية أنفسهم.
عالم النفس المعروف (بلاتونف)، في كتابه (علم النفس)، الذي ترجم إلى الفارسية بعنوان «ميهمانان آن عالم»^(١)، يكتب:

في عام ١٨٤٨ م وفي مدينة «روجستر»، إحدى المدن الأميركية، بدأت تتناقل على ألسن الناس قصة إحضار الروح. وفي تلك السنة ظهر شخص يُدعى «فوكس»، أعلن أنه وأقرباءه يتكلمون مع أرواح الموتى. فوكس وزوجته وبناته الثلاث، كانوا يجلسون خلف منضدة مستديرة، ويرفعون أيديهم فوق المنضدة المفتوحة، في هذه الأثناء يرتفع صوت من المنضدة، فيدعون أن ذلك هو صوت الأرواح، تردّ على أسئلتهم. و سرعان ما ظهر أشخاص في أكثر المدن والعوائل

١. وتعني ضيوف الآخرة.

الأميركية، وكانوا يدعون أن أرواح الآخرة على ارتباط بهم. يكتبون حروف الألفباء على أوراق صغيرة، و يضعون عليها طبقاً صغيراً، و يجعلون أحد أصابعهم فوق الطبق، و من خلال حركة الطبق على الحروف، يستلمون نداء الأرواح. على العموم فإن الأرواح ترغب بأن تُحاور الأحياء عبر الرّابطين أو الوسائط...
ضيوف الآخرة أكثرهم كان من أقارب و عوائل مُحضري الأرواح، ولكن في أغلب الأحيان، كانوا يدعون أن ضيوفهم، (نابليون) أو (الإسكندر الكبير)؛، و لهذا فإن أكثر الناس، كانوا يودّون التّكلم مع الشخصيات المعروفة!
طبعاً إنتقاد و تخطئة أوامر الأرواح، كان يُعدّ أمراً مناقضاً للأدب و الذّوق!. وكلّما كان تفهيم المنضدة أو الطّبق بشكل مُناجاة، فإنّه يكون ذا معانٍ عميقة!^(١).

❦❦❦

١. علم النفس، «بلاتونف»، ص ٣٧.

من البديهي أنه في مثل هكذا أوقات، يبلغ سوق المكّارين والدّجالين أوجّه، وبالأخص لأنّ هذا العمل لا يتطلّب رأس مال كبير، ولا يحتاج إلاّ إلى منضدة دوّارة، وورقة وطبق صغير، مع عدة أشخاص ممن يدّعي ذلك! ولهذا فإنّ عدداً كبيراً من النّاس سلك هذا الطريق، في هذا المضمار، وفعلوا ما فعلوا. وشيئاً فشيئاً تحوّل الأمر إلى عمل مُسلٍّ، يشبه قراءة الكفّ، و سل الجنون. وإنّتهى إلى السّخرية والابتذال.

تطوّر عندهم هذا العمل، حتّى وصل إلى إحضار روح «الشّمّر»، ووضعوا في يده براءة من النّار. كذلك إرتبطوا بجندي أردني إستشهد في حرب الأيام الستة، وقدموا له سكرّاً جنياً، فأدّى لهم التّحية العسكريّة، وقاموا بأموّر مُضحكة كثيرة من هذا القبيل.

هذا الموضوع كان سبباً لآحياء أسطورة: «التّناسخ وعودة الأرواح»، وإصطفت الأرواح أرتالاً لتأخذ دورها للمجيء إلى هذا العالم.

ولعلّ العلاقة بين موضوع «إرتباط الأرواح»، و «عودة

الأرواح إلى هذا العالم»، تهدف منح الصّبغة الأبديّة للأرواح، بل تجرّها إلى الأزليّة لتتسع دائرة تسلّطهم. وأما مُخرِجو هذه اللّعبة، فلأجل التخلص من سماجة بعض النّاس، الذين لا ينفكّون عن السّؤال عن بعض الأرواح، ويُريحوا أنفسهم من خطر ظهور بعض الأجوبة المتناقضة، فإنّهم يبعثون الأرواح المعنويّة إلى هذا الدنيا، حتّى تقطع بينهم الرّوابط؛ إذ عندما تعود الأرواح مجدّداً إلى هذه الدنيا، فإنّها لا تتذكّر شيئاً من الماضي!.

الانتشار بسرعة العدوى:

هذا الموضوع وبعد ١٢٠ عاماً، وبحكم التّقليد أو الموضة الأوربيّة والأمريكيّة أو ماشئت فسّمه، سرى إلى بلادنا، وشاع فيها بشكل مرّض عام. نحن و مجموعة أخرى علمنا بذلك في وقته، وقمنا بنشر مقالات متعدّدة، وألقينا محاضرات، حتّى قضينا على هذا الأمر و هو في مهده، وفي الوقت نفسه، ذكرنا الحيثيّة الصّحيحة لإمكان الارتباط بالأرواح بالطّرق العلميّة.

و الكتاب الذين بين أيدينا، (والذي يضم تلك الأبحاث، الى جانب بعض الأبحاث الحديثة)، يتناول المواضيع الآتية:

✳ ما مدى صحّة قصّة المنزدة المستديرة و ما شابتهها.

✳ هل قضية تكرّر الحياة و عودة الأرواح، التي نصطلح عليها علمياً بالتناسخ، و تعرف عند الهنود بـ«كارما»، حقيقة أم خُرافة؟.

✳ هل بالإمكان الإرتباط بالآرواح؟.

✳ و في الفصل الأخير من الكتاب، ردُّ على بعض الأشخاص الذين أوردوا بعض النقاط، على ما قلناه بشكلٍ مفصّل حتّى يرتفع الإبهام عن هذا الموضوع.

١٢. ألف بطاقة دعوة:

مما تجدر ملاحظته أنّنا قمنا عن طريق أعداد من مجلة (مكتب إسلام)، بدعوة أتباع طريقة المنزدة المستديرة، و مُروّجي هذا الموضوع للمجيء إلى قم، و إذا كان صدقاً ما يدّعون، من أنّهم يستطيعوا أن يتّصلوا بالآرواح عن طريق المنزدة المستديرة، فليأتوا وسط مَجْمع من الفضلاء، و

يؤدّوا عملهم أمامهم، و بدلاً من كلّ ذلك الكلام، و تسويد صفحات الجرائد، يُثبتون في ظرف ساعةٍ أو ساعتين صدق ما قالوه. حتّى أنّنا تعهّدنا بمصارف السّفر، و أسبوع يقضونه في أرقى فنادق قم، و بما أنّ كلّ نسخةٍ من نسخ المجلة تحمل بطاقة دعوة لهم فكان هناك أكثر من ١٢٠ ألف بطاقة دعوة، إنتشرت في كلّ مكان، ولكن لم يستجب منهم إلّا واحد أعلن إستعداده، و عندما كتبنا له أن يتوجّه إلينا على جناح السّرعة و نحن ننتظره، لم يصلنا منه خبر و لم يأت إلّا الآن!.

ناصر مكارم شيرازي

الفصل الأول

التناسخ و عودة الأرواح

تأريخ و إبتداع فكرة التَّناسخ «أو عودة الأرواح»

موضوع «عودة الأرواح بعد الموت إلى أبدانٍ أخرى»، من أقدم المواضيع التي كانت و ما زالت محلَّ بحثٍ في أوساط البشرية، و هو التَّناسخ المذكور في الكتب الفلسفيّة و كتب العقائد و الأديان.

و على الرّغم من أنّ بعض المدافعين عن هذه العقيدة، غير مُستعدّين لقبول عنوان (التَّناسخ) لعقيدتهم، ولكن يجب أن تؤخذ المصطلحات العلميّة بنظر الاعتبار، فكلّ العلماء العظام لا يفهمون التَّناسخ إلّا: «بأنّه عودة الأرواح للحياة مجدّداً، في أبدانٍ أخرى في هذا العالم»، و ليس هنا لك من دليلٍ علمي يُبرّئ إصرارهم على التَّنكر، لإطلاق التَّناسخ على عقيدتهم، و لا ينسجم ذلك و ما ذهب اليه كافّة الفلاسفة و العلماء. و لناخذ نموذجاً من ذلك:

قال العلامة الحلي، تعليقاً على ما قاله الخواجه نصير الدين الطوسي، في كتاب (تجريد الاعتقاد) حول التناسخ: (التناسخ يعني أنّ الرّوح التي هي مبدأ شخصيّة ووجود الإنسان، إذا إنتقلت إلى بدنٍ آخر، فإنّها تكون أساس ووجوده).

وهذا هو المعنى الذي يستفاد من كلام الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، في كتابه (الإشارات)، في بحث التناسخ، وكذلك في حديث الخواجه نصير الدين الطوسي في «شرح الإشارات»، وفي حديث صدر المتألمين في (الأسفار). كذلك يظهر هذا المعنى جلياً من حديث الفيلسوف المعروف الملاء عبد الرزاق اللاهيجي، في كتابه (گوهر مراد)، و حديث الحكيم المشهور الملاء هادي السبزواري في (شرح المنظومة).

كتب الكاتب الإسلامي المعروف محمّد فريد وجدي في (دائرة معارف القرن العشرين)، تحت عنوان التناسخ (المجلد، العاشر، صفحة ١٧٣):

(التناسخ هو مذهب الذين يعتقدون بأنّ الرّوح، بعد

مفارقتها البدن، تنتقل إلى بدن حيوانٍ أو إنسانٍ آخر، حتى تصل إلى الكمال و تليق لِحياة بين الأرواح المتعالية في عالم القدس).

هذه نماذج من أحاديث العلماء و كبار الفلاسفة في معنى التناسخ، وليس بمقدورنا أن نحصل على معنى آخر للتناسخ لدى أيّ عالمٍ آخر.

أحياناً يُطلقون (التناسخ) على رجوع الرّوح إلى بدن إنسانٍ آخر، و أحياناً يطلقونها بالمعنى الأعمّ، و هو الرجوع إلى بدن حيوانٍ أو إنسانٍ.

بعض الفلاسفة توسّعوا أكثر في هذا البحث، و اعتبروه أربع مراحل، (لا بد من التأمل):

١- «النّسخ»: و تعني رجوع الرّوح إلى بدن إنسانٍ آخر.

٢- «المسّخ»: عندما تحلّ الرّوح في بدن الحيوان.

٣- «الفسّخ»: عندما تتعلّق الرّوح بالنباتات.

٤- «الرّسّخ»: عندما تتعلّق بأحد الجّمادات.^(١)

و كما سنرى فإنّ إقامة الدلائل لإبطال التناسخ، و عدم

١. يجب أن نلاحظ أن عبارة الحُلُول لم تذكر في النباتات، ولكن عُبر عنها بالتعلّق و هو نوع من الإرتباط، والفرق بينهما واضح.

إمكان رجوع الرّوح إلى حياةٍ أخرى في هذا العالم، تشمل جميع هذه المراحل.

❧❧❧

يعتقد العلّماء و المؤرّخون، أنّ هذه العقيدة وُلِدَت في الهند و الصّين، و تَمتد جُذورُها إلى الأديان القديمة، و ما زالت قائمةً لِحَدِّ الآن، ثم نَفَذَت من هناك إلى أوساط الأَقوام و الشّعوب الأخرى، و على قول الشّهرستاني في كتابه (الملل و النحل): إنّ هذه العقيدة أفسدت أغلب الأَقوام.

و لعلّ الحرمة التي يُبديها الهندوس إتّجاه الحيوانات، يرتبط إلى حدٍّ ما بهذه العقيدة.

من الجدير بالذّكر هنا، أنّ من المُسلّم به أنّنا لا نجد أحداً في أوساط الفرق الإسلاميّة يعتقد بالتّناسخ؛ إذ أنّ رجوع الرّوح إلى الحياة الجديدة في هذا العالم، سيتناقض مع نصوص الآيات القرآنية المجيدة.

و لم يشذ من تلك الفرق، إلّا جماعةٌ صغيرةٌ تُدعى «التّناسخية»، كان لها وجود في الماضي أما الآن فلم يبق إلّا إسمها في كتب «الملل و النحل».

أمّا العقيدة المذكورة، فقد ظهر لها اليوم أتباع في المحافل الرّوحية الأوروبيّة، يُدافعون عنها بسماعةٍ خاصّةٍ. و هناك قلّةٌ في مجتمعنا إتّبعوا أولئك، بأعينٍ عمياء و آذانٍ صماء، دون أن يلتفتوا إلى فساد هذه العقيدة.

الأهداف التاريخية

من أين نشأت عقيدة عودة الروح إلى بدنٍ آخر؟
يُستفاد من مجموعة البحوث التي في كتب تاريخ
(العقائد و المذاهب)، أن الدافع الرئيسي لإعتقاد بعض أتباع
الأديان القديمة، بمسألة عودة الروح يعود إلى أحد الأمور
التالية:

١- إنكار البعث و العالم الآخر:

فبعض أولئك لكونهم لم يعتقدوا بالعالم الآخر، و لعلهم
ظنّوا إستحالة، و لكونهم من جهةٍ أخرى، يرون أن عدم
مُجازاة الأخيار و الأشرار مُخالفٌ لعدالة الله تعالى، لذا
إعتقدوا بأنّ روح الأخيار ترجع مُجدداً إلى بدنٍ آخر، في هذا
العالم، و تتصل ببدنٍ أكثر سعادةً من الأوّل، لترى أعمالها

الخير السَّابِقة، وروح الأشرار ترجع إلى الأبدان التي تعيش في ألم و عذاب، أو في أبدان ناقصي الخِلقة، لتذوق وبال أعمالها السيئة، وبهذه الطريقة تُزَكَّى و تُطَهَّر الأرواح و تتكامل.

٢- ملاحظة الأطفال المرضى و المعوقين:

و مجموعة أخرى بسبب مشاهدتها الأطفال المعوقين و المرضى، ترسخت في أذهانهم هذه الفكرة: أن هؤلاء الأطفال الأبرياء، لم يخلقهم الله تعالى بهذه الصورة، و يبتليهم بهذا العذاب، و حتماً إن الأرواح التي في أبدانهم، هي أرواح شريرة و آثمة و ظالمة، جعلها الله تعالى في هذه الأبدان ليُريها جزاء أعمالها، و أرجعت مُجدداً لهذا العالم لِتُعَذَّب فيه!.

أولئك كانوا يتصوِّرون، أن في خلق العالم لا يمكن التَّخلص من وجود هكذا أطفال، و حتماً فإن ذلك هو إرادة الله سبحانه، في الوقت الذي نعلم بأن الآباء و الأمهات، و بالالتزام بالمبادئ الصحيَّة و مراعاة سلسلة من القوانين

العلميَّة، و بعبارة أخرى، الالتزام بالقوانين التي أقرها الله سبحانه لحياة البشر في خلق العالم، سيُنجبون أولاداً يتمتَّعون بسلامة تامَّة، وها نحن بسبب عدم التزامنا الكافي، نُبتلى بِمثل هؤلاء الأطفال الناقصين. «لا بد من الدقة».

كذلك العجز و الضعف، في ملاحظة و تحليل النَّجاح و الإخفاق، بالنسبة للذين لا يرون في الظاهر سبباً واضحاً لذلك، فإنهم يلجأون إلى هذه العقيدة، أولئك يقولون: إن هكذا أشخاص يَرون جزاءهم أو كفارة أعمالهم في الحياة السابقة، في الوقت الذي أصبح فيه اليوم - و من خلال معرفة أسس علم النَّفس - و تحليل أسباب هكذا نجاحات أو إخفاقات، و إرجاعهما إلى الاستعداد الكافي، أو النقصان الخاص أمراً عادياً.

٣- العوامل النَّفسية - التناسخ عامل مُسكِّن:

قلنا أن عقيدة: (عودة الرُّوح إلى الحياة الجديدة في هذا العالم)، كانت موجودة منذ أزمنة بعيدة جداً، و بالأخص في أوساط الهنود و الصينيين.

يبدو أن أحد «الأسباب النفسية» لهذه العقيدة، هو الهزائم المختلفة التي كان يواجهها الكثير في حياتهم، وكان ردّ الفعل النفسي لتلك الهزائم والإخفاقات يظهر بأشكالٍ مختلفة. أحياناً تظهر بشكل: (تعلق بالنفس) واللجوء إلى الخيال). والحصول على ضائته في عالم الخيال، وهذا يلاحظ ذلك عند كثير من الشعراء، فأولئك عندما لا يجدون محبوبهم في هذا العالم، فإنهم يرسمون وجهه في عالم الخيال ليسقط وسط الكأس، وكانوا مسرورين وسعداء بذلك!

و بعض آخر يجعل (عودة الروح إلى الحياة الجديدة في هذا العالم)، سبيلاً لتهذئة أفكاره المضطربة.

هؤلاء الأفراد (المهزومون)، و لتلافي الهزائم والإخفاق، كانوا يتوهمون أن أرواحهم ستعود مرةً أخرى إلى هذا العالم في قالبٍ آخر، و سيحققون مرادهم و أمانهم في الحياة الجديدة.

مثلاً لو فشلوا في حب فتاة، فإنهم كانوا يتصورون، أنهم سيعيشوا مع بعضهم في الحياة الجديدة، كأخ وأخت وفي

عائلةٍ واحدةٍ إلى الأبد!

أحد الدوافع النفسية الأخرى لهذه العقيدة، هو تربية النفس على الحنق و الانتقام و طلب الثأر.

مثلاً العرب في زمن الجاهلية، كان لديهم إصرار على الانتقام و طلب الثأر، فكانوا يتوارثون الأحقاد والضغائن إتجاه شخص أو قبيلة. و كانوا يعتقدون بأنه عندما يُقتل شخص من قبيلتهم، فإن روحه تستقر في قالب طير يشبه البوم، يمسونه «هامة»، و تبقى تدور حول جسد المقتول بلا إنقطاع، وتئن عليه أنيناً مُرعباً، و عندما يضعون جسد المقتول في القبر، فإنها تحوم حوله و تصرخ باستمرار: إسقوني! إسقوني!، و لا تكف عن أنينها المُحزن حتى يُراق دم القاتل!

إن تأثير هذه العقيدة في إشعال روح الثأر ما لا يمكن إنكاره.



هذه هي الأسباب النفسية لظهور عقيدة (التناسخ). و الآن يجب أن نعرف، لماذا و بأيّ دليل يعتبر الفلاسفة والعلماء العظام، عقيدة (التناسخ) عقيدة خرافية؟

الدليل الأول على إبطال عقيدة التناسخ:

عدم إمكان الرجعة:

نحن نعلم أنّ الكائنات الحيّة في هذا العالم، لا تهدأ لحظةً واحدة، وهى دائماً في تغيّرٍ من حالةٍ إلى أخرى، ومن مرحلةٍ إلى أخرى أكثر كمالاً.

إنّ مؤشّر كلفة التّغيرات و التّحوّلات الحياتيّة، في كائنات العالم الحيّة، يتّجه صوب التّكامل و مراحل الحياة الأسمى.

النّطفة المتكوّنة من تفاعل «الحَيَمَن» و «البَيضة»، هى في حركةٍ دائيّةٍ ليلاً و نهاراً. في بدءٍ تكوينها لا تُرى إلّا بصعوبةٍ شاقّةٍ بالعين المُجرّدة، و ليس لها أيّ شَبَهٍ بالإنسان، ولكنها سرعان ما تطوي أدوارها التّكامليّة، لتتخذ في النّهاية شكل الإنسان الكامل.

الشّيء الذي يستحيل إمكانه في هذا القانون، هو العُودة

و الرجوع إلى الوراء. فالطفل في شهره الأول، يستحيل رجوعه إلى نطفة، و الطفل المتكامل لا يعود علقّة.

و عندما تتكامل أدوار الجنين النهائية، و لا يعود الرحم صالحاً له، فإنّه و بأمرٍ طبيعي يصدر من مبدأ الخلق، يخرج من ذلك الرحم، كما في الفاكهة الناضجة عند سقوطها من الشجرة.

و كما أنّ التفاحة الساقطة من الشجرة، لا يمكنها العودة إليها، كذلك الجنين لن يرجع مرةً أخرى إلى الرحم!.

بل لا يمكن رجوع هذا الجنين إلى الرحم، حتّى وإن اصطدم ببعض الموانع التي لا تدعه يواصل تكامله، و لم يبد هنا لك من أثرٍ لبقائه في الرحم و يسقط ناقصاً، على غرار الفاكهة غير الناضجة التي تسقط من الشجرة.

هذا القانون يشمل النبات و الحيوان و الإنسان، و كافّة أحياء العالم بشكلٍ عام. و ليس لكائن في أن يرجع القهقري، و يعود إلى المرحلة التي اجتازها بعد أن قطع مسيرته نحو التّكامل، و إن حصلت هذه المسيرة بصورةٍ ناقصة.

و الفلاسفة السابقون يُعبّرون أحياناً عن هذه الحقيقة

بشكلٍ آخر، و يقولون: الكائن إذا تحول من القوّة إلى الفعل، فلا يمكنه الرجوع إلى الحالة الأولى. (القوّة).

نظرية أحد الفلاسفة المشهورين:

بعد البحوث السّالفة التي ذُكرت حول إبطال عقيدة (التناسخ)، و رجوع الرّوح إلى بدنٍ آخر، نُطلع القراء الكرام على ما قاله الفيلسوف المعروف الملاً صدرا الشيرازي، في كتابه المشهور (الأسفار)، حول إستحالة عقيدة (التناسخ)، معزّراً بالأدلة الكثيرة، يقول الشيرازي:

(الرّوح في بدءٍ تكونها هي محض إستعداد و قوّة، و لم تبلغ مرحلة (الفعلية) في أيّة جهة، كما أنّ البدن كذلك في بدايته، يعني أنّ كلّ شيءٍ فيه كامن في مرحلة (الإستعداد).

هذان الاثنان (الرّوح و البدن)، يتطوّران و يتقدّمان جنباً إلى جنب، و ما فيهما من (قوّة و إستعداد) كامنين، يتحول تدريجياً إلى مرحلة (الفعلية و الظهور).

و كما أنّ الجسم، يستحيل أن يرجع بعد وصوله إلى مرحلة من (الفعلية) أو (القوّة و الإستعداد).

كعودة الجنين الكامل إلى نُطفةٍ أو عَلقَةٍ، أو يعود بعد الولادة إلى الرحم، كذلك الرُّوح يستحيل عليها العودة مرة أخرى، من حالةٍ تَعَدَّتْها، إلى حالةٍ سابقةٍ لها، أي من دور (الفعلية) إلى دور (القوة).

إنَّ حركة هذين الإثنين (الرُّوح والجسم)، هي نوع من أنواع (الحركة الجوهرية) التي تَتِمُّ في ذوات الأشياء، و العودة في الحركة الجوهرية غير مُمكنة مُطلقاً. ولو فرضنا أنَّ روحاً بعد وصولها إلى مرحلة (الفعلية)، عادت و استقرَّت في بدن جنين، وهو محض الإستعداد والقوة، يلزم من ذلك إتحاد شيئين متضادين، أي إتحاد بدن في حالة الإستعداد والقوة، بروح وصلت مرحلة الفعلية والظهور، ولا شك في استحالة هذا.

هذه خلاصة ما قاله هذا الفيلسوف المشهور، مع توضيح مختصر لنا.^(١)

والآن نتابع عرض بقية نقاط ضَعَف عقيدة التَّناسخ: ولكن الإعتقاد بالتَّناسخ يخالف هذا القانون المُسلم به.

١. ارجع المجلد التاسع للأسفار، صفحة (٢) و (٣) «الطبعة الجديدة».

هذه العقيدة تقول: إنَّ الإنسان يموت و روحه تنفصل عن جسده، كما في الفاكهة النَّاضجة أو غير النَّاضجة السَّاقطة من الشَّجرة، ولكن سرعان ما تعود هذه الرُّوح إلى جسدٍ آخر، ولتبدأ من جديد بتلك الأدوار أولاً في داخل النُّطفة، ثم تخرج بشكل جنينٍ كامل. و تَتَوَلَّد مرةً أخرى.

ثم تطوي مراحل الطفولة مرةً أخرى، بكلِّ مشاكلها و مرارتها و حلاوتها.

الرُّوح التي كانت في الماضي، تتكلم و تمشي و تأكل و تفكر و ربَّما تقرأ و تكتب، كلُّ هذه الأشياء تنساها، مرَّةً أخرى يجب على الأم أن تعلِّمها طريقة المشي، و شيئاً فشيئاً تلقِّنها الحُرُوف حتَّى تستطيع التَّكلم. و تنتقل بها خطوةً خطوةً، لتتعلم كيف تمشي.

مرَّةً أخرى تتعلَّم كيفية إرتداء الملابس، و تذهب إلى المدرسة، و من جديد تتعلم «دار دور»، و من جديد يعلمونها كلَّ الأشياء.

هذه هي و الرَّجعة الواضحة، هذا هو الرجوع بكلِّ معناه،

هذه هى الخُطوة العريضة نحو الأدوار السَّالفة.

هذا الكلام لا يستطيع أيّ فيلسوف تقبله، ولا أيّ عالم طبيعي أو محقق.

الشَّخص الذي يكون عابداً لله، معتقداً بنظام كائنات عالم الوجود، وأنَّه مطابق لإرادةٍ، أزليَّةٍ و يدار وفق سلسلة قوانين صحيحة، كيف يمكنه أن ينسب هذا العمل الأحمق إلى خالق العالم العظيم، و يقول: بعد أن يطوي الكائن كلَّ أدواره التَّكامليَّة - بشكلٍ كاملٍ أو ناقصٍ -، فإنَّه يرجع مرةً أُخرى إلى حالته الأولى، ليبدأ من الصَّفر؟!

لو أنَّ هناك أحداً يُعيد طالباً جامعياً - مهما كان ضعيفاً في درسه -، إلى الصَّفِّ الأوَّل الابتدائي، و يحمله على دراسة الحُرُوف و (دار دور)، ألا يضحكون عليه؟.

فكيف يُمكن أن يُنسب هذا العمل المُضحك إلى الله تعالى؟!.

الحقُّ أنَّ الرُّوح بعد مفارقة البدن، لن تعود إلى هذا العالم و لا إلى داخل الرِّحم، و الرُّجوع إلى حياة الآخرة، لا يتمُّ إلَّا في مرحلةٍ أعلى، و في عالمٍ آخر أُسمى من هذا العالم.

و في الحقيقة كما أنَّ (هذا العالم)، يُعدُّ دوراً تكاملياً أعلى من (عالم الرِّحم)، كذلك (عالم الآخرة) سيكون أعلى بهذه النَّسبة التَّكامليَّة من هذا العالم.

على كلِّ حال، أنَّ الاعتقاد بعودة الرُّوح، إلى حياةٍ جديدةٍ في هذا العالم، هو عقيدةٌ رجعيَّة، بكلِّ معنى الكلمة.

الدليل الثاني على إبطال عقيدة التناسخ:

الروح لا تستطيع الحياة إلا في بدنها:

إن فلاسفتنا العُظماء يرفضون عقيدة (التناسخ)، و عودة الأرواح إلى أبدان الحيوان أو الإنسان في هذا العالم، و لم يُبطلوها إستناداً إلى الآيات القرآنيّة المجيدة و مصادر الحديث الإسلامي فحسب، (بالشكل الذي سنعرض له بالتفصيل لاحقاً)، بل علاوةً على ذلك، أبطلوا تلك العقيدة بالدلائل العقلية الواضحة.

الى جانب ذلك فإنّ لهذه العقيدة معطياتها السيئة من الناحية العملية، و التي ستمر على القراء الاعزاء خلال هذه الأبحاث.

في البحث السابق أثبتنا أنّ النقص الكبير في هذه العقيدة، هو مخالفتها الصريحة لقانون (التكامل في عالم الحياة)، و رجعية تلك العقيدة.

كيف يمكننا الإعتقاد، بأنّ الله سبحانه يعيد الأرواح إلى حالتها الأولى، بعد طيّ مراحلها التكاملية (ولو كانت نسبية)، و مرة أخرى يُقَرَّرُ روح إنسان في الأربعين من عمره في داخل جنين، ثم يسيره في أدوار الطفولة تلك، وهو سيرٌ محدّد و عديم الفائدة، لأنّه سيعود بعد فترةٍ إلى حالته الأولى. و الآن ننتقل إلى الأدلّة العقلية الأخرى.

الروح لا تنفع بدنًا آخر:

خلافاً لما يتصوّره البعض، فإنّ روح الإنسان لم تكن موجوداً كاملاً و مُعدّاً حاضراً، و لكنّه يطوي أدواره التكاملية في هذا العالم بصورةٍ تدريجيةٍ.

من الذي لا يعلم أنّ روح الطّفل طفوليةٌ كبدنه؟ و روح الشّاب هي شابّة نشطة و ثائرة و ساخنة مثله؟.

إنّ روح الإنسان و بدنه، على علاقةٍ وثيقةٍ جداً ببعضهما، و يؤثّر أحدهما في الآخر تأثيراً مباشراً.

الدراسات الحديثة لفلاسفتنا التي بُنيت على أساس نظرية (الحركة الجوهرية)، تُظهر أنّ من المُستحيل إعتبار

الروح كائناً مُستقلاً و منفصلاً عن الجسد، و الحقيقة هذا نوعٌ من الثنوية و الإتحاد، بل العلاقة بين الإثنين أكثر ممّا نتصور، الى جانب تأثير أحدهما بالآخر، أو بتعبير البعض فإنّ علاقة الروح بالجسد، كعلاقة (ماء الورد) بالورد، وإنّ علماء النفس المُعاصرون، تقدّموا في هذا الحقل و وثّقوا العلاقة أكثر بينهما.

ولا ينبغي الخلط هنا، فنحن لا نزعّم ما يردّه الماديون، من أنّ الروح ليست سوى خواص المادة، بل نريد أن نقول: إنّ الروح في الوقت الذي تكون فيه كائناً، فوق المادة، هي على إرتباطٍ و إتحادٍ وثيقٍ بالجسم و المادة. لم يكن هذا إدعاءً بل حقيقةً، و إنّ الفلسفة و علم النفس يثبتان ذلك.

و نستنتج من هذا كلّهُ: إنّهُ كما أنّ أيّ جسمين لا يتشابهان من جميع الجهات، كذلك لا يمكن لروحين أن يتشابهتا من جميع الجهات.

فلأنّ الروح ستحمل صبغة بدنها، فإنّها ستتطور بالنسبة لذلك. و لهذا فإنّك لن تجد أبداً، شخصين مُتشابهين في شخصيتهما و حالاتهما النفسية، و شئت أم أبيت ستجد بينهما

نقاط إختلاف و تفاوت.

و بتعبير آخر لو أن هناك جِسمين مُتشابهين من جميع الجهات، فيسكونان جَسَداً واحداً، ولو أن هنالك روحين مُتشابهين في كل الأشياء فسيكونان رُوحاً واحداً. مع الأخذ بنظر الإعتبار سَخِيَّة (النَّفس) و (البدن)، أو (الروح) و (الجسم)، فمن غير المُمكن لأيِّ روح أن تستقر في بدنٍ آخر غير بدنِها، ما دام ليس بينهما تطابق و توافق. كلَّ جسمٍ لائقٍ و موافقٍ للروح التي ترتبط به، و بالعكس فإنَّ كلَّ روحٍ لائقةٍ و موافقةٍ لجسدها.

و يبدو هذا التَّناسب و الإنسجام، الى درجةٍ بحيث لو افترض إرسال روح الى جسدٍ آخر، لكانت غريبةً عليه تماماً و ليست مُناسبةً له.

و كذلك بنفس هذا الدليل، يجب أن تعود الروح لهذا البدن نفسه (يوم القيامة)، لأنَّ إستمرار نشاط الروح الحيوي، لا يتم بدونه، فقد ترتَّب معه، و ستعيش معه ولكن في مرحلةٍ أكمل. و يبدو أنَّ أتباع عقيدة (التناسخ) نسوا كلَّ هذه الحقائق، و توهَّموا أنَّ (الروح)، هي مسافرةٌ تحل أحياناً في هذا المنزل،

و أحياناً أخرى في ذلك المنزل، أو كطيرٍ خفيف الطَّيران، يسكن كلَّ يوم في عشٍّ جديد. مع أنَّ الأمر ليس كذلك؛ فالمُسافر و الطَّير شيءٌ، و المنزل و العش شيءٌ آخر. ولكنَّ الروح و الجسم، بينهما من الارتباط و الإمتزاج ما لا يستطيع أن يكون هذا الجسد قالباً لروحٍ أخرى، و لا الروح الأخرى يمكنها أن تعيش و تقترن و تتفق مع هذا الجسد، أنَّهما مثل الأقفال المختلفة، لكلَّ قفلٍ مفتاحٌ خاصٌّ، لا يصلح إلا له.

ما لا تستطيع إبداعه الروح:

لنفرض أنَّنا صرفنا النَّظر عن هذه الحقيقة، و قلنا: إنَّ روح الإنسان يمكن أن تحلَّ ببدنٍ آخر، فكيف يمكن لروح إنسانٍ في الخمسين من عمره، و قد طوت أدوارها المختلفة، أن تستقرَّ في جَنِينٍ صغيرٍ، و بعد الولادة تكون كروح الطَّفل، تحمل تصرُّفات الأطفال فتتذرع، و تبكي، و تُعاند، و تصرخ و تلعب كالأطفال، و تُخاصِم و تُصالح، و في مرحلة الشباب تؤدِّي أعمال الشباب؟! حقاً لا يجوز عليها مثل هذا الفعل، ولا يمكن الإيمان بهذا الموضوع. و لَسْنَا بِصَدَدٍ رجعيةٍ هذا

السَّير؛ إِلَّا أَنَّ الْمَرَادَ إِنَّهُ لَوْ كَانَ لِلرَّجْعَةِ وَالْعُودَةِ إِلَى الْوَرَاءِ، مِنْ سَبِيلٍ إِلَى عَالَمِ الْحَيَاةِ، فَإِنَّ هَذَا الْعَمَلَ لَا يُمْكِنُ الْقِيَامُ بِهِ، بِوَسَاطَةِ إِعَادَةِ رُوحِ الْإِنْسَانِ الَّذِي لَهُ خَمْسُونَ عَاماً إِلَى بَدَنِ طِفْلِ.



أَتَبَاعُ عَقِيدَةِ التَّنَاسُخِ، لَمْ يَنْتَبَهُوا ظَاهِراً إِلَى لَوَازِمِ عَقِيدَتِهِمْ، وَاكْتَفَوْا بِالتَّعَلُّقِ بِالْأَهْدَافِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْبَحْثِ السَّابِقِ، وَإِلَّا فَلَا يُعْقَلُ أَنَّ أَحَدًا يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الْحِسَابَاتِ، وَبَقِيَّ ثَابِتاً عَلَى هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، أَوْ لَا يُدَاخِلُهُ عَلَى الْأَقْلِ الشَّكُّ فِي صِحَّتِهَا.

الدَّلِيلُ الثَّالِثُ

إِسْتِحَالَةُ النَّسْيَانِ الْمَطْلُوقِ عَلَى الْأَرْوَاحِ:

الدَّلِيلُ الْآخِرُ الَّذِي يُجْعَلُ مِنَ الْمُسَلَّمِ بِهِ بُطْلَانُ عَقِيدَةِ: (عُودَةِ الْأَرْوَاحِ إِلَى أَبْدَانٍ أُخْرَى)، هُوَ مَوْضُوعُ: (النَّسْيَانِ الْمَطْلُوقِ) لَذَكْرِيَّاتِ الْمَاضِي.

تَوْضِيحُ ذَلِكَ: لَوْ بَنَيْنَا عَلَى أَنَّ كُلَّ الْأَرْوَاحِ، أَوْ الْأَرْوَاحِ غَيْرِ الْمَتَكَامِلَةِ تَعُودُ إِلَى أَبْدَانٍ أُخْرَى، فَكَيْفَ يُمْكِنُهَا أَنْ تَنْسِيَ جَمِيعَ ذَكْرِيَّاتِ الْمَاضِي؟

إِنَّنَا لَمْ نَرِ أَنْفُسَنَا أَوْ أَيِّ شَخْصٍ مِمَّنْ نَعْرِفُهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ مَرَّةً سَابِقَةً فِي هَذَا الْعَالَمِ، وَقَدْ رَأَى حَوَادِثَهُ، وَمَهْمَا نَفَكَّرَ، فَإِنَّنَا لَا نَتَذَكَّرُ أَدْنَى ذِكْرٍ مِنْ عَالَمٍ آخِرٍ مُتَقَدِّمٍ.

كَيْفَ يُمْكِنُ لِشَخْصٍ فِي الثَّلَاثِينَ مِنْ عَمْرِهِ، أَوْ فِي الْخَمْسِينَ أَوْ أَكْثَرَ أَنْ يَعِيشَ فِي هَذَا الْعَالَمِ، وَيَدْرُسَ عُلُوماً كَثِيراً، وَيَبْرِعَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْفُنُونِ، أَنْ يَنْسِيَ ذَلِكَ كُلَّهُ، آلاَفَ

الذكريات في الشدة والرخاء، لقاءه بآلاف الأصدقاء والأعداء، كيف ينسى كل ذلك؟.

هكذا نسيان، غير ممكن للروح، وفقاً للنصوص القرآنية والأدلة العقلية المتوفرة، فإن الأرواح تعود يوم القيامة إلى أبدانها الكاملة، وتذكر تقريباً كل الأشياء، تذكر أعمالها وأفعالها في هذا العالم، وحتى الأصدقاء والأعداء لو رأتهم فستعرفهم.

كيف يمكن أن يكون، التفاوت والبعد بين العودة إلى هذا العالم والعودة في يوم القيامة بهذا المقدار؟. و لو فرضنا إمكان ذلك، فإنه باطل ولا جدوى فيه؛ لأن أتباع هذه العقيدة يعتقدون بأن الحياة الجديدة هي: (تذكر) و (تكامل)، وأحياناً تكون جزاء لمعاصي الحياة الأولى.

من البديهي أن هذه المواضيع، لا تعني شيئاً بالنسبة للأشخاص الذين نسوا ماضيهم بالكامل. فهم لا يتذكرون الجرائم والمعاصي التي ارتكبوها حتى يعتبروا ويتقنطوا، ولا يتذكرون شيئاً من الحرمان حتى يلتذوا بالانتصارات، وبالوصول إلى الأهداف في حياتهم الجديدة، لأن كل هذه المفاهيم تكون مُشرّطة بتذكر الماضي.

بعض من أتباع عقيدة (التناسخ)، لغطوا لغطاً عجيباً في توضيح النسيان المطلق، وقالوا: إن في بعض أطراف العالم، يلاحظ أن هناك أفراداً يتذكروا قليلاً أو كثيراً ذكريات الحياة الأولى!.

يحب أن يقال لهؤلاء: أولاً لا يوجد أي دليل مُعتبر يُستند عليه في إمكان إثبات هذا الإدعاء في البحوث العلمية، و على فرض وجود شخص يدعي هكذا إدعاء، فمن غير البعيد أن يكون إدعاءه من قبيل التوهم والخيال، وهذا نوع، من الأمراض النفسية المُبتلى بها عدّة منهم، وإلا فكل واحد منا يعرف آلاف الأشخاص الأسوياء ويختلط معهم، ولم نر أحداً منهم يدّعي هذا الإدعاء.

ثانياً - على فرض وجود هكذا أفراد، وأنهم يتمتعون بالسلامة التامة من الناحية النفسية، يتبادر هذا السؤال: ما هو دليل هذا التمييز؟ لماذا يدّعي عدد قليل من الأشخاص، إنهم يتذكرون الحياة السالفة ولا يدّعي ذلك الجميع؟، هذا التمييز لا دليل له مطلقاً.

تشهد كل هذه الأمور على وهمية الزعم المذكور.

الدليل الرابع على إبطال عقيدة التناسخ

الأرواح غير المكلفة و المنتظرة الحائرة:

الاشكال الآخر الذي يرد على عقيدة (التناسخ)، و العودة إلى الحياة مُجدداً هو:

لو تمّ هذا الأسلوب بالنسبة لكل الأفراد الذين يحتاجون إلى تكامل جديد، فيلزم من ذلك، أن يتقارن دائماً موت شخص مع إنعقاد نُطفةٍ أخرى، لكي تنتقل الرّوح بعد انفصالها من البدن الأوّل إلى البدن الثّاني، الذي هو في حال: النُّطفة. فلو أنّ حادثّة وقعت، كالزّلزلة أو الفيضان الذي يهلك الكثيرين في مدّة قصيرة، أو الحروب العالميّة التي تدمّر و تُهلك الكثير في لحظاتٍ خاطفة، ولا سيّما إذا استخدمت فيها الأسلحة الذريّة، كما حدث في اليابان من فاجعة: (ناكازاكي و هيروشيما)، فماذا سيكون مصير هذه الأرواح؟.

و مع علمنا التّام بأنّه سوف لن تنعقد نُطفٌ، بذلك العدد في الطّروف الطّبيعيّة، إذن تبقى هذه الأرواح بغير تكليف، و

يجب أن تبقى تنتظر دورها، كالمُسافرين ينتظرون الحافلات داخل المدن الكبيرة، وماذا سيكون مصير الرّوح التي فقدت جسماً الأوّل، في الفترة التي يتأخّر فيها حُصولها على الجسم الثّاني؟!.

هل يستطيع أحد أن يدّعي، أنّ عدّد الولادات التي تتعقد تُطفهم، يعادل عدد الوفيات دائماً، في الوقت الذي نرى فيه خلاف ذلك، بدليل إحصاء الحروب و التّدمير النّاشيء من السيّول و الزّلازل.^(١)

هذا كلّ دليل على ضعف و خطأ هذه العقيدة الخُرافية، و أنّ الإسلام و الأديان السّماوية الأخرى، قد أبطلت هذه العقيدة و أثبتت زيفها.

١. العديد من أتباع عقيدة التّناسخ و عودة الأرواح، يقولون أنّه لا مانع من أن تبقى الأرواح و من ثم تعود إلى هذا العالم في جسم ثانٍ، بناءً على ذلك فإنّ هذا الموت العام والشّامل، سوف لن يوجد أيّ أشكال في عودة الأرواح إلى هذه الدّنيا، ولكن هذا الجواب لا يحلّ مشكلة هؤلاء أبداً، لأنّه لو سلّمنا بأنّ الرّوح في حاجة إلى التّكامل و العودة المجدّدة إلى هذا العالم، فلن يكون هناك دليل على بقائها فترة تائهة و مستظرة في عالم الأرواح، بل يجب عليهما العودة سريعاً إلى نقطة بعد انفكاكها من البدن الأوّل. وفي الواقع أنّ بقاء الأرواح، هكذا في عالم الأرواح، كبقاء الطالب عندما ينهي دراسة الصف الأوّل، ثم ينتظر ثلاثين عاماً بعد، هل يعود إلى الصف الثّاني؟، و هذا هو عين الحماقة وعجز الرّأي!.

العودة إلى الحياة الجديدة من وجهة نظر القرآن

جميع الفرق الإسلاميّة تتفق، على أنّ الرّوح لن تعود إلى بدنٍ آخر في هذا العالم، بعد فناء هذه الحياة، و علماء الشّيعه و السنّة أدانوا بكلّ صراحة عقيدة التّناسخ، و اعتبروها إحدى خُرافات الأديان القديمة، ك: (الهنديّة).
إلا أنّ هناك مجموعة صغيرة كانت تُدعي: «التّناسخيّة» اتّبعَت هذه العقيدة، و نحن اليوم لا نجد سوى إسم هذه المجموعة في كتب (المِلل و النّحل)، و لا نرى لها اليوم وجوداً بين صفوف المسلمين.

و لعلّ مصيرها كان كمصير تلك الفرق و الجماعات التي اندثرت، و لم يبق إلاّ إسمها في كتب «المِلل و النّحل»، وإنّها لم تظهر، إلاّ حين نشطت حركة ترجمة الكتب الفلسفيّة اليونانيّة و سائر الكتب الدينيّة، و تصاعد جدّة الأبحاث و

المحاورات الدينيّة من قبل بعض الأفراد ممن لاحظَ لهم من علمٍ أو معرفةٍ.
مؤلف دائرة معارف القرن العشرين، (في المجلد العاشر، صفحة ١٨١)، يقول:

عقيدة عودة الأرواح إلى أبدانٍ أخرى في هذا العالم، هي اعتقاد قديم وسالِف، ظهر أوّل مرّة في الهند، ولحدّ الآن في أوساطهم من يعتقد بتلك العقيدة...

و في الإسلام لم يؤمن أحد بهذه العقيدة، إلّا فرقة: (التناسخيّة)، وأولئك لم يأخذوا هذه العقيدة عن القرآن، ولكن إقتبسوها من الهنود، ومما تناقلته العرب من فلسفة أولئك...

و يجب ملاحظة: أنّه يستفاد من مختلف المصادر، أنّ هذه العقيدة كان لها أتباع، ينتمون إلى الأقوام التي لا تؤمن بالمعاد و يوم القيامة، كما تؤمن بهما، و على ضوء ما أشار إليه القرآن الكريم.

لأنّه لو قبلنا أنّ الأرواح، تعود مرّةً أخرى إلى أبدانٍ جديدةٍ في هذا العالم لترى نتيجة أعمالها، فلن تعود هناك من ضرورة للمعاد يوم القيامة.

يقول بعض أتباع هذه العقيدة: إنّ الفقير و المَحروم سيعود بشكل رجلٍ ثري و ذي يسار، أو أنّ الثّري الطّاغي سيعود بصورة عاملٍ بائسٍ فقيرٍ، أو أنّ من فشَل في الحبِّ! يصل إلى قُرب المَحبوب و إلى وصاله، والذين خانوا و لم يَفُوا في الحبِّ! يبتلون بالبعد و الهجران. أو أنّ: «نايب حسين الكاشي»، سيعود على الهيئة الفلانيّة ليُحاسب على أعماله. و مع كلّ هذا لا تبقى ضرورة ليوم القيامة، و في الحقيقة فإنّ يوم قيامتهم يتمّ في هذه الحياة الدّنيا، و ليس قيامةً و بعثاً آخر، و إعداد محكمة و حساب و كتاب آخر، فهو غير ضروري؛ لأنّ عقاب من نال جزاء أعماله في هذه الدنيا، يُعدّ نوعاً من الظلم و الجور.

لذا فإنّ الأحاديث الواردة عن أئمّة الإسلام العظام، تضمّنت الإشارة إلى لوازم هذه العقيدة - و في مقدّمها إنكار البعث و المعاد - إلى جانب بطلانها.

فقد روى المرحوم (الصدوق)، المحدث الإسلامي الكبير، في كتابه (عيون أخبار الرضا) عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، في جواب المأمون عن مسألة التناسخ، قال:

«من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم؛ يُكذَّب بالجنة والنار».

و النقطة التي يجب أن نلاحظ أكثر في هذا الحديث هي، أن الاعتقاد بالتناسخ ذكر مقارناً لعدم الاعتقاد بالله تعالى. و العلاقة بين الإثنين: (الاعتقاد بالتناسخ والكفر بالله تعالى)، تتضح بملاحظة موضوع واحد هو: أننا نقرأ في كتب (التأريخ والأديان)، أن فرقة من أتباع التناسخ المُعاندِين كانوا مجموعة من الماديّين، فقد رغبوا بهذه الفكرة أثار نفهم لوجود الله، فاضطروا للاعتقاد بأزليّة الأرواح وعدم وجود خالقٍ لها، وإنّ هذه الأرواح يجب أن تبقى خالدةً طول العمر، وفي كلّ فترة تُقيم في بدن، ومع فناء البدن تستقرّ في بدنٍ آخر، وهكذا تُديم عمرها!.

وهكذا تتضح العلاقة بين هذه العقيدة والعقيدة الماديّة.

❦❦❦

وردت في القرآن الكريم، الذي هو مصدر العلوم والثقافة الإسلاميّة، آيات كثيرة ترفض عقيدة التناسخ، ومنهما ما يأتي:

١- ﴿حقّ إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ أَرْجِعْهُنَّ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا...﴾. (١)

هذه الآية الشريفة، تنفي بصراحة رجوع الأرواح إلى هذه الحياة، لِتَتَدَارَكَ ما فات في الماضي.

٢- ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يُميتكم ثم يحْيِيكم ثم إليه تُرجعون﴾. (٢)

هذه الآية تُثبت بصراحة أن هناك حياةً واحدةً بعد الموت، و تلك الحياة تكون في يوم القيامة، و الرجوع إليه سبحانه والاتصال بالأزل والحياة في دار الخلود.

من الواضح أن من يعتقد بعودة الرّوح إلى بدنٍ آخر، و الحياة الجديدة في هذا العالم، يجب أن يعتبر أن هناك حياةً وموتاً آخرين، وهذا يخالف ما جاء في الآية الشريفة التي نحن بصددّها. (٣)

١. المؤمنون: الآية ٩٩-١٠٠.

٢. البقرة: الآية ٢٨.

٣. أخبار الرّجعة لا تربط بهذا البحث أبداً، لأن الرّجعة التي وردت في الأخبار لا عموميّة فيها، ولكن في خصوصيّة بعض الأفراد، وهي في الواقع أمر استثنائي خاص وغير عام، مثل رجعة «العزير» وأمثال ذلك.

٣- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾. (١)

في هذه الآية الشريفة ذكر الموت و الحياة مرةً واحدةً، بعد الخلق الأول، الذي هو هذا العالم، و حياة الآخرة.

٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾. (٢)

في هذه الآية أُعتبرت الحياة بعد الموت منحصرةً بحياة واحدةٍ لا أكثر، و تلك هي الإحياء يوم القيامة.

٥- ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾. (٣)

قد يتخذ البعض جملة: «أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ»، وسيلةً ليستدلّ على أن الإمامة مرتّتين، تعني أن الإنسان يعود ليحيا مرةً أخرى في هذا العالم، ثم يموت، ولو أنه لم يعد لهذه الحياة، لكانت الإمامة مرةً واحدةً لا أكثر.

ولكن بالتركيز على الآيات الشريفة الآتية الذكر، يتّضح جلياً أن المقصود من «الموت الأول»، هو الحالة التي كان

١. سورة الروم: الآية ٤٠.

٢. سورة الحج: الآية ٣٩.

٣. سورة المؤمن: الآية ٣٩.

عليها الإنسان قبل الحياة في هذا العالم، إذ كان موجوداً بدون روح: (تُراب)، ثم أليس ثوب الحياة، و إذا عبّر عنهما (بالإماتة)، فهو من باب التغليب في الاصطلاح العامي، (و المراد بالتغليب هو: أن نريد التعبير عن شيئين فننتخب لفظ أحدهما و نثنيه، و نُعبّر عنهما بهذا اللفظ، فمثلاً قولنا «القمرين»، هو تعبيرٌ عن «الشّمس» و «القمر»، أو قولنا: «الأبوين»، فهو لفظٌ بدل: «الأب» و «الأم»، و كذلك هنا في الآية الشريفة، فبدلاً من قول الموت و الإمامة ذكر اللفظتين بلفظ «الإماتتين»، فلو دققنا النظر في الآية الشريفة، نرى أن هناك شاهداً حياً يدلّ على هذا المعنى، و هو أن مجموع «الإحياء» مرتّين «وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ» قد ذُكر صريحاً، فلو كانت هناك حياة جديدة في هذه الدنيا بالإضافة إلى حياة الآخرة، فسيكون المجموع ثلاث «حيوات».

و بناءً على هذا فإنّ الآية الشريفة الآتية الذكر، من الآيات التي تفنّد عقيدة التناسخ.

و في خطب الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، تُلاحظ بعض العبارات التي تبطل عقيدة التناسخ، كقوله في الأموات:

«لا عن قبيح يستطيعون إنتقالاً، ولا في حسن يستطيعون إزدياداً».^(١)

و من الواضح أنّ المعتقدين بالتّناسخ، يقولون: إنّ الإنسان يعود بعد الموت إلى هذه الدنيا، لتدارك أعماله السّابقة، و على حد قولهم لكي يتمّ تكامله النّاقص و يعوّض ما فاتته. و هنا أدلّة كثيرة و لكنّنا أعرضنا عنها لتفادي الإطالة في الكلام.

الفصل الثّاني

الإرتباط بالآرواح

لعبة المائدة المستديرة!

هل يمكن الارتباط بأرواح الماضين وإستلام معلومات منهم؟.

هل أنّ كلّ هذه المناقشات و المحاورات التي أَدْعَتْهُمَا مَوْسَّسات «الرُّوحِيّين»، و «المعتقدين بعودة الأرواح»، بشأن الارتباط بالأرواح كانت لغوّاً لا طائل فيه؟، و هل يكون الكلام الفارغ بهذا المقدار؟، أم أنّ هناك شيئاً من الواقعيّة و الصّحة في ذلك الكلام؟.

و هل أنّ إحضار الأرواح - أو بالأصح الارتباط بالأرواح -، عن طريق المائدة المستديرة التي إنتشرت أخيراً^(١) في كلّ مكان، بواسطة بعض مجلّات «الموضة» صحيحة، و كلّ النَّاس يستطيعون أن يعدّوا منضدة دائريّة

١. قبل إنتصار الثورة.

دون مسامير، و يجلسون حولها و يضعون أيديهم عليها، و ينوون و يرتبطون بالروح المعنوية و يسألون منها ما يريدون، ويستلمون أجوبتها - الموجبة و السالبة -، بواسطة الدوران الهادىء و الإضطرابي للمنضدة؟.

و هل أن الأمر يتم حقاً بكل هذه البساطة، و إن منضدة دائرية بلا مسامير، تكون «مفتاحاً لعالم الغيب»، و «جهاز إرسال و إستلام»؟!.

هذه الأسئلة يروم الكل أن يعلم أجوبتها.

إسمحوا لنا أيضاً أن نبدأ بهذا الموضوع من السؤال الأخير، و نشرع في قصة المنضدة الدائرية، التي أحدثت أخيراً ضجةً و صخباً، ثم ندخل في البحوث الأكثر أصولية.

و إسمحوا لنا أيضاً، أن نبدأ الكلام برسالة لطيفة مبرهنة، من أحد الذين إشتغلوا كثيراً في هذا المجال، و هذا نص الرسالة:

(في هذه الأيام ظهر الارتباط بالآرواح بواسطة الطاولة المدورة بشكل «عدوى»، و كل من حضر دقائق قليلة في جلسة الارتباط، و رأى حركة الطاولة،

يقع أسير التفكير، في أن يعدّ طاولة بلا مسامير مع صحيفة مدوّرة متحركة، حتى ينشغل بالارتباط بالآرواح.

أمّا الشيء الذي يثير العجب و المؤسف، فهو أن الأشخاص الذين يرومون الارتباط بالروح المعنوية - و بناءً على توصية كاتب إحدى مجلات طهران -، سيوقعون لذلك بعد قراءة سورة الحمد، و إستدعاء الروح التي يرومون مخاطبتها و يسألون عما يشاؤون، و الشيء الألف هو أن يسمعو ما يحبّون سماعه!.

و لحد الآن لم أشاهد مثلاً: البعض من أتباع إحدى الفرق الإسلامية، يجلسون حلقةً حول منضدةٍ و يسألون الروح التي يرتبطون بها عن سبيل الحقّ، أو أن يسمعو شيئاً لغير فرقهم، و بالطبع فإنّ مخالفهم يسمعون العكس مما يسمع هؤلاء!!

و من المسلم به أنه لا يشك أحد، في أن صحيفة الطاولة تدور وحدها، أمّا أنه هل الروح سبب تدوير الطاولة؟ ولو كانت هي الروح، فما هي العلة التي يُعرّف بها

المذهب الحقّ بأنّه: (مذهب الإماميّة الإثني عشرية).
أمامي أنا الشيعي، ويعرّف المذهب الآخر لسالكه بأنّه
هو الحقّ؟.

عدّة مرّات قمت بالاختبار، و سألت: فلانّ مريض هل
سيشفى أم لا؟، سألت روحاً هذا السؤال طيلة ليلتين
متواليتين: فأجابتي كلّ مرةٍ بجوابٍ يناقض ما قبله!
و الآن يجدر بنا أن نرى ما هي القوة التي تحرك
الطّاولة؟ و ما هو السبب؟، أنا شاهدت عدّة مرّات أنّ
الجلسات تمّت بواسطة مناضد حديدية كبيرة، و تمّ
الإرتباط من خلالها. فلو وجب أن تكون المنضدة
بدون مسمار، و أنّ المسمار يؤثّر تأثيراً كبيراً عليها،
فلماذا تتحرّك المنضدة الحديدية؟.

إنّ الذي حصلت عليه من كلّ ذلك، هو: أنّ الأشخاص
الذين يجلسون حول المنضدة، يقعون و بشكل لا
إرادي تحت تأثير بعض الكلمات، و الظّرف الإستثنائي
الخاص الذي يعدّون فيه أنفسهم للإرتباط بالآرواح.
و الذي لا يمتلك قوّة السيطرة على أعصابه من

الحاضرين، هو الذي يحرك المنضدة.

هؤلاء الأفراد هم: «واسطة الإرتباط» القويّة، لاحظوا
أنّ الواسطة القويّة هي كلّ الأشخاص الذين لا يمتلكون
القدرة على أعصابهم، و عموماً من هم عصبيّون.
أنا شخصيّاً من مدينة «نيسابور»، و أحد مديري
جلسة الإرتباط، و قد يكون أكثر من هم الآن في
(نيسابور)، و الذين يعقدون الآن جلسات إرتباط قد
جاءوا منزلي في المرحلة الأولى و تعلّموا منّي، لم يكن
مرادي التّفاخر بنفسي، ولكن أريد أن أقول: إنّي ما
كتبت هذه الكلمات من خلال الضّجيج و الإستماع.
في إحدى جلسات الإرتباط، كان المرتبط به قد عرّف
نفسه: أبو علي بن سينا! سأله عن مريض....

المريض كان امرأةً على و شك الولادة، فأجاب الأستاذ
بأنّها ستلد في التاسع و العشرين من الشهر الحالي، و هو
ما لم يحصل واقعاً!

و الألف من كلّ هذا هو، أنّ سيّدة من نيسابور و
بمجرد جلوسها حول الطّاولة، و وضع يدها عليها، و

بدون سؤال و جواب بدأت الطاولة بالحركة الدورائية، وكلّما سألت السيّدة، كان الجواب إيجابياً حتى أنّها سألت سؤالاً سلبياً، فأتاها الجواب إيجابياً أيضاً!

كما شاهدت في مجلس، أنّ المنضدة لم تتحرّك مهما طالبوها وألحوا عليها، فما كان من صاحب المجلس ألا أن تدخل شخصياً، و تصرّف بالمنضدة لتُمَارَس دورها في الحركة.

باختصار أنّ كلّ ما يجري في تلك المجالس، هو أنّ ٨٠٪ منه تدخل عمدي أو إرادي، و ٢٠٪ منه هو حقيقة. وإن هذه، ال ٢٠٪ لم يتأكّد أنّها تجري بواسطة الرّوح! خلاصة ذلك أنّ مجموعة من الناس تبقى حائرةً تسائهُةً بجانب الطاولة إلى الساعة الواحدة أو الثانية بعد منتصف الليل. وكلّ واحد منهم يستلم نداءً يطابق ذوقه و رغبته، و يجب أن يُخشى ذلك اليوم، الذي تكون فيه هذه الارتباطات نقطة عطفٍ للأعداء و المخالفين، أو تكون لعبةً سياسيةً جديدةً تدبّر خلف

الكواليس، لتختفي وراءها المؤامرات.

النتيجة التي توصلت إليها: هي أنّ أُسمّي هذا الموضوع لعبةً أو هُوءاً، والأسئلة التي تُطرح في هذا المضمار، أُجيب عنها في قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿و يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي﴾^(١).

كاظم سراج الأنصاري



أعتقد أنّ هنا نقطة واحدة جديرة بالذّكر، و هي لا نحن و لا كاتب هذه الرّسالة المحترم و لا أيّ شخصٍ آخر، نريد - بل لا نستطيع - إنكار وجود الأرواح. (و المراد ليس هذا)، لأنّ الأدلّة الفلسفيّة و الحسيّة و التجارب التي أُقيمت لإثبات وجود الرّوح، أكبر من أن نستطيع تجاهلها أو أنّ لا نأخذها بنظر الإعتبار.

و كذلك: (و مع كلّ هذه الشّواهد الكثيرة)، لا يمكننا إنكار إمكانيّة الإرتباط بالأرواح بالطّرق العلميّة الصّحيحة، للأشخاص الذين روّضوا أنفسهم و عملوا و تحمّلوا العبء

١. سورة الإسراء: آية ٨٥.

في هذا السبيل، وكما سنرى أيضاً من أحاديث أئمة الإسلام الطاهرين عليهم السلام، أنّ التسليم بإمكانية هذا الموضوع أمرٌ واقعٌ. ولكنّ الحديث يَكْمُن في أن لا يُزدرى هذا الموضوع، إلى الحدّ الذي يأتي فيه مَنْ يشاء، ويعمل لنفسه طاولةً مستديرةً دوّارةً للتسلية والتّرفية، ويجمع حولها حَفَنَةً من الرّجال والنّساء والصّغار والكبار، ليحضّر لهم ليلةً: روح (أبي علي بن سينا)، و ثانية يُزعج: (أبا زكريّا الرّازي)، و ليلةً ثالثةً يتعب بها (اينشتاين)، و ليستمتعوا في لياليهم، وليعلّموا تأريخ ولادة السيّدة عليها السلام، وليحكموا بصحّة وبطلان المذاهب والأديان، و المدارس الفلسفيّة التي هي محلّ بحثٍ و سؤالٍ، وكذلك فإنّ تلك الأرواح ولأجل أن لا تكدر هواجس السائلين، ولا تتألّم منها، فإنّها تجيبهم كما يُحبون و يرغبون، إنّ وضعاً كهذا لا ينسجم مع أيّ منطقٍ، ولا يُصدّق أيّ عقل بأنّ هذه المسألة المهمة تحقّر إلى هذا الحدّ.

و الخطر الكبير الذي هو أهمّ من كلّ ذلك، أنّهم بهذه الطريقة، يهدّدون المسائل والأمر الدينيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة وحتى السياسيّة، و كاتب الرّسالة آنفة الذكر

أشار إلى ذلك إشارةً صغيرةً.

لأنّه و عندما تتبدّل مسألة الإرتباط بالآرواح، بهذا الشّكل المبتذل، فكلّ أحد يستطيع أن يتّهم عشرات الناس الأبرياء، لكي يحصل على «أمواله المسروقة»، و كلّ إنسان من المُنحرفين و ذوّي العقائد الفاسدة، يستطيع أن يتشبّث بهذه الوسيلة لإثبات مذهبه و طريقتة، و كلّ «منتفع سياسي»، و لأجل التّفرقة و الحَرَب النفسيّة، و خُداع الناس السّدّج يأتي عن طريق المنضدة الدائريّة، ليوظّف عمّالاه ليستمعوا المواضيع المطلوبة من أرواح الأموات، إنّ خطر هذا الوَضْع ظاهرٌ جليّ، و يجب أن يُخشى من عواقبه الوخيمة؛ لأنّ هذه الطّريقة هي أسهل الطّرق و أيسرها، لتضفي على النّوايا الخبيثة الصّبغة الملكوتيّة و السماويّة و ما فوق عالم المادة.

و بالتأكيد فإنّ الانتهازيين و المنتفعين، سوف لن يتركوا هذه المسألة تمرّ بسهولة بل يسعون لتحقيق مآربهم عبر هذا الطّريق، و يستعينون بها على تحقيق تلك الأهداف.

ماذا رأيت في جلسة الارتباط بالأرواح؟

لقد طالعت - كسائر الآخرين - البحوث المتعلقة بالارتباط بالأرواح، بطريقة المنضدة المستديرة في الكتب و المجلات، و كنت منتظراً الفرصة المناسبة لأتابع شخصياً الموضوع عن كَتَب. و لأنني لا أُصدق بسهولة، فقد أردت أن أرى الأمر بأُمِّ عيني. ولحسن الحظ فإنَّ الفرصة أُتيحت لي بكل سهولة.

في الصيف الفائت كنت مدعواً لقضاء عدة أيام في إحدى مدن محافظة خراسان، (وهي مدينة سبزوار) التي تعرف بجمالها وأدب أهلها وإيمانهم.

كنت قد سمعت مُسبقاً من أصدقائي في مدينة مشهد، أن مدينة (سبزوار)، هي إحدى قِواعد موضوع «المنضدة المستديرة» و «الارتباط بالأرواح»، و في السنوات الأخيرة

أخذ هذا الموضوع هناك مأخذاً عظيماً، وأصبح موضة العصر.

نشاط أبتاع «الإرتباط بالأرواح» و «مجالس المنضدة المستديرة»، كان قد أخذ قسماً ملحوظاً من وقت بعض أهل المدينة، وأصبح وسيلةً لهوٍ لمجموعةٍ، و وسيلةً إطمئنان بوجود عالم ما وراء الطبيعة لمجموعةٍ أخرى.

أنا أيضاً كنت راغباً في إنتهاز الفرصة لأرى عن قرب، وضع هذه المجالس حتى أستطيع وبصيرة نافذة، أن أتابع البحث الذي بدأته في هذا الحقل، ولأضع القراء الكرام على بينة من واقعية الأحداث.

أعترف بأن حضور الناس البسطاء في هذه المجالس قد يكون غير صحيح، أما بالنسبة للمُحققين في هذا الحقل، و المعرضين للسؤال من قبل الآخرين، فأحياناً يلزمهم حضورها.

سأحاول أن أنقل لكم ما رأيته بأم عيني، متفحّصاً و مدققاً و أترك لكم إصدار الأحكام.

يلزمني أولاً أن أضع بين يدي القراء الكرام، ما حصلت

عليه من «عدة مُحاورات» أجريت مع أناسٍ ثقاتٍ، ثم أشرح مُشاهداتي.



مما جاء في محاوراتٍ كثيرٍ من الناس المَعروفين، و الأشخاص الذين كان لهم إرتباط بهذه المجالس:

■ ١- إن موضوع الإرتباط بالأرواح: «طبعاً بطريقة المنضدة المستديرة»، قد راج وإشتهر في هذه المدينة من سنة أو سنتين؛ حتى أنه حسب قول أحد الطرفاء، منح فرصة لازدهار سوق التجارين لصناعة المناضد المُستديرة!

■ ٢- إن كيفية عملية إرتباط أولئك بالأرواح، يتم بأن يجلسوا حول منضدةٍ من الخشب، لم يُستخدم فيها مسمار، و عليها صحيفةٌ مدوّرةٌ و حرّةٌ و مستقرّةٌ من وسطها على قضيب خشبي تدور حوله.

يضع شخص أو عدة أشخاص أيديهم على الصحيفة المدوّرة، و يقرأون الحمد و سورة أخرى، (وهم يعتقدون بأن قراءة الحمد و سورة أخرى مُستحباً و ليس واجباً)، ثم يركّزون أفكارهم دون الحاجة لأيّ مقدّمة أخرى، فإنهم يتّصلون بإحدى الأرواح.

إشارة الإتّصال بالروح، هي أن تدور الصّحيفة المدوّرة لإحدى الجهات تلقائياً، والأكف موضوعة فوق المنضدة. ثمّ يوجّهون الأسئلة للروح، و يستلمون منها أجوبة و رسالات و بهذا الشكل، فإنّ الشّخص الذي يدير الجلسة، يبدأ بعدّ حروف الألقباء من الأوّل، و يدوّنون كلّ حرف. تتحرك المنضدة عند ذكره، ثمّ يكونون من مجموع هذه الحروف جملة: «الرّسائل» و «أجوبة» الروح. أحياناً يقطع الإتّصال، و أحياناً تدخل أرواح أخرى وسط الإرتباط، و تعمل على تخريب و إضطراب الإتّصال.

■ ٣- أكثر مديري هذه النّدوات الأساسيين، يعتقدون بأنّه لا إستدارة المنضدة شرطاً، و لا عدم وجود المسمير، و النّدوة التي تمّ فيها الإتّصال بحضورى، كانت هناك طاولة ذات أربع أرجل خشبيّة، و كانت ترتفع إثنان منها عند الإرتباط.

أولئك يقولون، أنّه من الممكن أن يتمّ الإرتباط بواسطة طاولة حديديّة، و كانوا يعتقدون بأنّ ما نشرته إحدى

مجلات طهران: (إطلاعات هفتكي)^(١)، من أن لإجراء هذا الموضوع خاصّة لا أساس له من الصّحة، و حتّى كاتب هذه السّلسلة من المقالات نفسه، و الذي أشاع هذا البّحث في أوساط العديد من النّاس، لم يكن يمتلك المعلومات العمليّة الكافية في هذا الحقل، بل إنّ معلوماته كانت ذات طابع نظري، مُقتبسة و مترجمة عن المقالات الأجنبيّة.

بعض الأشخاص الذين حاوَرْتهم، كانوا يرون أنفسهم أكثر خبرةً من ذلك الكاتب.

■ ٤- مُديرو هذه الجلسات، يعتقدون أنّ مسألة الإرتباط بالآرواح، لا تستلزم أيّ رياضة، و إعداد، و تمرين، و تعليماتٍ أوليّة، ولكنّها تحتاج إلى قوّة خفيّة تكمن في وجود الإنسان نفسه، و هذه القوّة تتفاوت عند الأشخاص بين الشدّة و الضّعف، و لذلك لا يتوفّق الكلّ في الإتّصال بالآرواح، على العكس من البعض، فإنّهم بما لديهم من قوّة كاملة يرتبطون بالآرواح بكلّ سهولة.

■ ٥- يرتبط كلّ واحد من مديري هذه الجلسات

١. و تعني الإطلاعات الأسبوعية.

بأرواح مُختلفةٍ، في هذا المضمار، يبدأون من روح: أبي علي بن سينا، و آية الله البروجردي، إلى أرواح أقاربهم و ذوي العلاقة و أحياناً بالفساوسة المسيحيين و الوثنيين، الصييين، و حتى «الشمر»!، يرتبطون بكل هؤلاء، و يستلمون رسائلهم و أجوبتهم التي يكون بعضها رائِعاً و البعض الآخر مُضحكاً. مثلاً أحد هؤلاء السادة، كان يُصرِّح أننا كُنَّا مُنشغلين بالإرتباط بالآرواح، و بلا سابق إنذارٍ رأينا روحاً تُعرِّف نفسها: «ش م ر»!.

سألناه: هل أنت شمر قاتل الإمام الحسين (عليه السلام)؟

تحرَّكت المنضدة بإشارة الموافقة.

سألناه: في أيِّ وضع أنت الآن؟

أجابنا بتلك الطَّريقة، أي طريقة الحُرُوف:

حالي حسنة جداً الآن!.

قلنا كيف؟

أجابنا: محمَّد ﷺ تجاوز عني!.

(في حين أنهم يتصلون و يرتبطون ببعض الأرواح و تقول لهم: نحن نحترق و وضعنا سيِّء، مع أن أصحابها أحسن

منزلةً بمراتبٍ من شمر... فهل هذا ممكن؟....).

■ ٦- تأمل قليلاً، غالباً ما يكون المشتركون في هذه الجلسات، يعتقدون أن الطاولة تتحرَّك نتيجةً لعوامل مُبهمَةٍ، و لا تتدخل فيها أيدي الأشخاص، حتى أن الحركة أحياناً تكون من الشدَّة، بِنحوٍ يفزع منه الحاضرون، أمّا هل أن هذه العوامل المُبهمَة، هي أمواجٌ خاصَّةٌ في وجود الأرواح، أم في وجود مدير الجلسة؟. آراء مختلفة في أوساط أولئك، أحد الذين كانوا من أساتذة هذه الجلسات، و أخيراً عدل عن عقيدته، كان يعتقد بأنَّ كلَّ ما يحدث هو من داخل الإنسان نفسه، و العوامل المُبهمَة كائنَةٌ في داخله.

فريقٌ آخر يعتبر أن العامل في حركة المنضدة، منحصر بالآرواح فقط، أما عقيدتي إتِّجاه حركة المنضدة فسأقولها لاحقاً.

■ ٧- (لا بُدَّ من الدِّقة أيضاً). يعتقد المشتركون و مدير و هذه الجلسات عموماً، بأنَّ الأجوبة و الرِّسائل التي يستلمونها من الأرواح، تكون صحيحةً دائماً، أحياناً تأتي صحيحةً و مُطابقةً إلى الحدِّ الذي تملُّوهم فيه عجباً، ولكن

كثيراً ما يتفق، أن تأتي الأجوبة غير صحيحة و مخالفة للواقع، بحيث ترهب الإنسان.

هذا الأمر أوجد إختلافاً في الآراء، و جرّ نقاشات كثيرة بينهم:

البعض يعتقد: أن أولئك - كما يعرفون أنفسهم -: أرواح غير طاهرة، ولكنها أرواح شريرة، أو أنها دون موجودات ماوراء الطبيعة، ليست ملتزمة دائماً بالصدق!، أو أن معلوماتها ناقصة و محدودة.

البعض الآخر يحمل هذه الموارد على عدم الارتباط الصحيح؛ بعض ثالث يُعرب عن عدم علمه، بعلّة كون الرسائل ليست صحيحة دائماً.

■ ٨- الأجوبة و النداءات التي يدعون أنهم يستلمونها من الأرواح، غالباً ما تحمل التعميم، و تنطبق على أكثر المواضيع، مثلاً: (هذا العمل لا يحقق - ستوفق - روح أبيك - راضية عنك - إعمل العمل الفلاني خير، و أمثال ذلك). هذه نماذج من رسائل الأرواح، ولكن بعض مديري هذه الجلسات يدعون أن هناك نداءات خصوصية يستلمونها، و

علامات لا يعلم بها أي أحد، ولكن هذا غير مُسلم به.

■ ٩- يعتقد مديرو هذه الجلسات، بأن مسألة الارتباط بالآرواح، خلقت كثيراً من الأفراد من غير المُعتقدين و اللامبالين، أناساً معتقدين و ملتزمين بالأسس الأخلاقية و الدينية، و أثرت أثراً عميقاً و بارزاً في تحسين سلوكهم و أصلحتهم.

و بعض آخر يعتقد: بأن هذا الموضوع ظهر الآن بشكل سيء، و كان سبباً لتمكن الكثيرين من أن يوجهوا التهم غير اللاتقة لمخالفينهم، و حتّى أنهم ادّعوا أن هناك نداءات حول غضب أرواح موتى مُخالفينهم، لينتقموا و ليصفوا حساباتهم عبر هذا السبيل.

هذه مجموعة من النتائج، التي إستخلصتها من الأشخاص المعروفين في جلسات الارتباط بالآرواح في تلك المدينة.

مشاهداتي في جلسة الارتباط بالأرواح

كان مُقرَّراً أن أتحدّث إليكم بالتفصيل، عما شاهدته في «جلسة» الارتباط بالأرواح، «طبعاً عن طريق المنضدة المستديرة»، الّتي شاركت فيها، بناءً على الضُّرورة العلميّة و الدينيّة، و من المُمكن أن تكون واجباً كِفائيّاً، و أترك لكم الحُكم و القضاء.



كلّ الأصدقاء كانوا يقولون: هذا الشاب هو من أعرق و أمهر الأشخاص، الذين يعملون في مجال الارتباط بالأرواح عن طريق المنضدة، في تلك المدينة: (مدينة سبزوار)، و هو شابٌّ مؤمن و موضع إعتماِدٍ وثقةٍ.

السّاعة تشير إلى حوالي الحادية عشرة ليلاً، و قد جلس الشاب خلف المنضدة، الجلسة كانت خُصوصيّة، و أُقيمت

بناءً على إقتراحنا، و لم يحضرها سوى مجموعة من الأصدقاء المُقرَّبين.

لماذا أنتخب هذا الوقت؟ كانوا يقولون: لأن التجارب أثبتت - (وقد تكون الأرواح نفسها قد أخبرتهم بذلك) -: أن أفضل أوقات الإرتباط، يكون من أول الليل إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً، ومن الساعة العاشرة صباحاً وحتى الظهر، والأوقات الأخرى غير مناسبةٍ و تزعج الأرواح.

على كلِّ حال، على الرِّغم من وجود منضدةٍ مستديرةٍ في المنزل، إلّا أن الشَّاب فضل أن يتم الإتصال، بواسطة طاولة صغيرة ذات أربع أرجل، مستطيلة الشكل و ثقيلة نوعاً ما. جلس هو على كرسي خلف الطاولة، بنحو جعله مُسلطاً تسلطاً تاماً عليها، ووضع كلتا كَفْيَيْهِ على الطاولة.

قرأ الشَّاب و من حضر الجلسة، الفاتحة و سورة بعنوان هديّة للأرواح - سابقاً قلنا أن قراءة الفاتحة و سورة لا يعدونها واجباً بل مستحباً -، ثم أحكم نظره فوق المنضدة، و الكل كانوا يراقبونه، و قال الشاب بلهجةٍ جديةٍ: أرجو أن ترتبطوا بنا... أرجو... (كأنه يشاهد أرواحاً خاصّة).

خشبة المنضدة أحدثت صوتاً طفيفاً. الشَّاب قال بنفس اللهجة: أرجو أن يكون إتصالكم أقوى....

و فجأة إرتفعت ركيزتا المنضدة الأماميتان، و اللتان كانتا إلى جهة الشَّاب بمقدار عشرين سانتيمتراً عن الأرض، إذ أحد الحاضرين تصور أن ركائز المنضدة إرتفعت عن الأرض بسبب ضغط اليدين، و كان أيضاً محلاً للشك!، ولكن كانوا يقولون أن ركائز المنضدة ترتفع لوحدها و ليس بتأثير ضغط اليدين، ولكن لم يُعرف ذلك بدقّة.

بالتالي فإن هذه الحركة دلّت على أنّه قد تمّ الإرتباط، كان المفروض أن الرّوح المُرتبط بها تُعرّف نفسها، طريقة التعريف كانت بالشكل التالي، و كذلك طريقة إعطاء النداء من قبل الرّوح:

واسطة الإرتباط - يعنى ذلك الشَّاب -، يقوم بعدّ حروف «الألفباء»: «ألف - باء - تاء - ثاء...». و هناك شخصان من الحاضرين كانا يسجّلان الحرف الذي ترتفع المنضدة عند ذكره، و من ثم كانت ركائز المنضدة تعود إلى حالتها الأولى بضغطٍ شديدٍ، و تُقرأ حروف الألفباء مجدداً من أولها، وهكذا

يسجّل على ورقة كلّ الحُرُوف الّتي ترتفع معها ركائز المنضدة.

سُرعان ما عُلِم أنّ الرّوح المُرتبّط بها كانت: «ب روج ردي»، يعني المرحوم آية الله البروجردي. حركات المنضدة دلّت على أنّ لدى المرحوم رسالة يريد أن يوجّهها، (نص كتابة الجلسة موجود لدى الآن)، الرسالة دوّنت بالشّكل التّالي:

(قال الله له ت ع ا ل ي ق و ل و ل ا ل ه ا ل ل ه ت ف ل ح و ا). ويربّط هذه الحروف تتكون لدينا العبارة التّالية:

قال الله تعالى: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا).

ولكن عندما دقّقنا في الحروف جيّداً، رأينا أولاً: إن عبارة الرّسالة غير صحيحة في عدّة نقاطٍ، يعني لا تطابق حروف هذه الجملة تماماً، ثانياً: يكتب في اللّغة العربية ألف بعد واو الجماعة، لذا يجب أن يوجد ألف بعد واو الجماعة للفعل «قولوا» و «تفلحوا»، ولكنّه لم يكن موجوداً، ثالثاً: إنّ كلمة «تفلحوا» تكتب ب «ح» وليس «ه» كما جاء في الرّسالة، و يُستبعد أن يرتكب المرحوم آية الله البروجردي خطأ واضحاً

كهذا؛ لأنّ المرحوم إضافةً إلى مقامه الشّامخ في العلم، كان له باعٌ طويلٌ في الأدب.

لكنّنا أغضضنا الطّرف عن الإشكال الأوّل، وقُلنا: يمكن أن تكون الرّسالة قد أُستلمت بدقّة غير كافيةٍ. الإشكال الثّاني: إنّ الألف الذي يأتي بعد واو الجماعة لا يلفظ.

أمّا الثّالث: فَحَمَلناه على أنّ الخطأ كان من مُستلم الرّسالة»، لا من المرحوم آية الله البروجردي، لأنّ آخر الرّسالة أُستلم «بالألّقاء»، (مرادنا بالالّقاء هو أنّ المرتبّط بالأرواح، يُحسّ أحياناً بأنّه يُلقَى إليه، ولا يحتاج إلى حركة المنضدة، و تلقى الحُرُوف مُتتابة في قلبه، وهو يقرأها بصوتٍ عالٍ: ت - ف - ل - ه...، ويثبّتها الذين حوله.

كلّ هذا كان يمكن التّغاضي عنه، ولكن هناك نقطة بقيت مبهمة لنا وهي، أنّ جملة: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)، هي قولٌ معروفٌ للرّسول الأكرم ﷺ، لا: (الله تعالى)، و صدور هذا الخطأ من روح آية الله البروجردي، غير قابلٍ للسكوت!، و يُعطينا الحقّ في أن نشكّ في صحّة هذا الإرتباط.

وهنا وَجَّهَ لِي سؤَال: هل لَدَيَّ سؤَال لروح آية الله البروجردي؟

قلت: إسألوه ماذا سيكون مستقبل الحوزة العلمية في قُم؟ - (لأنني في تلك الأيام كنت قلقاً عليها لأسبابٍ خاصّة) -، و تمَّ الإرتباط بنفس الطريقة السابقة، وجاء الجواب عاماً، كما كنّا على علم به و توضيحاً لَوَاضِح، و حيث لم يَسْعُنَا الإكتفاء بالجواب الكُلِّي، فإلْتَمَسْنَا أن يُطلب منه عَلامَةٌ من تلك العلامات، الّتي كانت بيننا و بين المرحوم أيّام حياته في قُم، و الّتي تأخذ طابعاً خُصوصيّاً و لا يعلم بها الآخرون؛ حتّى يطمئنّا على أنّ الإرتباط تمَّ بروح المرحوم. و مع الأسف قُطع الإرتباط هنا لأسبابٍ مجهولة!، و لم نستطع أن نسمع منه جواباً عن سؤَالنا هذا.

❦

في هذه اللحظات تحرّكت المنضدة ثانيةً، و وفق المنهج السابق، واضِحٌ أنّه قد تمَّ إرتباط، سُئِل: هل أنت آية الله البروجردي؟ فلم تتحرّك المنضدة.

إذْنُ عرّف نفسك.

و بسرعةٍ جاء الجواب بالحروف الآتية: (ف ق ي ه...). توضيح أنّ الإرتباط قد تمَّ مع روح المرحوم الفقيه السبزواري.

ذلك الفقيه و بدون أن نوجه إليه سؤَالاً، بعث نداءً بنفس تلك الطريقة، أي طريقة الحروف، و هذا نصُّ نداءه: كان حسناً أن تنشر مجلّتكم، بشكلٍ تكون في متناول أيدي الشّباب العُطاشي. (هذا أيضاً نداءً عام).

و مُجدّداً أصرّرنا على أن يكون الإرتباط بـ: المرحوم السيّد البروجردي، و يُطلب منه العَلامَةُ الّتي أشرنا إليها، ولكن للأسف لم يتمَّ الإرتباط!.

في هذه الأثناء تحرّكت المنضدة ثانيةً، ظاهر ذلك أنّه قد تمَّ إرتباطٌ جديدٌ، مع روحٍ أخرى، و عندما أريد منه أن يُعرّف نفسه جاء الجواب: جورج هاكوييان!...

كانوا يقولون أنّ هذا الرّجل قد دخل عدّة مرّات في الإرتباطات السابقة، و وفقاً لإفادته فإنّه كان قسيساً مسيحياً، و إعتنق الإسلام آخر حياته، و مات وهو مُسلم، و هو رجل صالح.

هذا أيضاً وجّه لنا نداءً، وهو موجودٌ في مذكراتي عن تلك الجلسة، ونصّه: «ال ه ز ي م ن ه ا ي ت ا ل م س ي ح ي ة» و تعني، الهزيمة نهاية المسيحية. (وكان هذا كلاماً عاماً أيضاً).

مرةً أخرى أصرّنا على أن يكون الإتباط بروح المرحوم السيّد البروجدي، ونطلب العلامة الخُصوصيّة منه، أيضاً لم يتمّ معه الإتباط!.

كانت تمرّ على الجلسة ساعاتٌ حسّاسة. نحن نصرّ على أخذ علامة، ليس فيها جانبٌ عُمومي، لنطمئن من ذلك، إلّا أنّ الرّوح لم تستعد للإرتباط بنا.

ثمّ تبدّل المشهد، وقعت أحداثٌ مثيرة، ستقرأون حديثها في البحوث الآتية، إن شاء الله تعالى.

خاتمة جلسة الإرتباط بالآرواح

وصلنا في البحث السابق إلى:

أنّ الشّخص الواسطة في الإرتباط بالآرواح أعلن في حضورنا، أنّه إتّصل بروح المرحوم آية الله البروجدي، ونقل لنا رسالةً منه.

ولأجل أن نطمئن من أنّ الإرتباط قد تمّ حقاً، مع روح آية الله البروجدي وليس غيره، طلبنا علامةً منه، ولكن للأسف قطع الإرتباط لأسبابٍ غيرٍ معروفةٍ.

مُجدّداً حاولنا الإتصال، ولكن دخلت أرواحٌ أخرى في الوُسط، ولم يتمّ الإرتباط بالرّوح المُرادة.

و أصرّنا على أنّ الإرتباط يجب أن يتمّ بروح المرحوم آية الله البروجدي، وتُؤخذ منه علامة، ولكن كأنّ الرّوح أيضاً أصرّت على أن لا ترتبط بنا، و وصل الأمر إلى موقفٍ

حرج و حساس، يجعل الإنسان يدور في دوامة الشك، و الآن تابعوا معنا بقيّة الحوادث.

في هذه الأثناء، رأينا أنّ المنضدة تحرّكت مرةً أخرى، (كما في الحالة التي فصلناها في البحث السابق)، وكانت حركتها أشدّ من الأولى.

يفهم من ذلك أنّه قد تمّ إرتباط بروح تائهة، و كما في الحالات التي مرّت، فقد سُئِلت الرّوح، فأجابّت مسرعةً:

اح ت ر ق: (احترق)!

سُئِل: مَنْ تكون أنت؟

أجاب: ج ي ن ك: (جينك)!

من أين أنت؟!

أجاب: م ن أهل ال ت ب ت: (من أهل التبت)، و هنا

طلب من الحاضرين، أن يستغفروا له و يدعوا لإنجاته.

هذه المرحلة مرّت أيضاً، أمّا أنا فبقيت مصراً على أن يرتبطوا بروح المرحوم آية الله البروجردى و يأتوا بعلامة منه، و بعد ذلك صرّحت، أن هذه العلامة يمكن أن تكون أحد أشكال ثلاث: -

١- أن يذكرنا المرحوم بإحدى المسائل الخُصوصيّة التي كانت بيننا و بينه.

٢- أن نسأل المرحوم سُؤالاً عاماً بحيث يكون جوابه باللّغة العربيّة؛ لأنّ تمكنه من اللّغة العربيّة كان واضحاً، بالإضافة إلى أنّ (الرابط)، يعتقد أنّ الروح يمكنها الإجابة بأيّة لغة، و بناءً على ذلك، كان لنا الحقّ في أن نطلب الإجابة من المرحوم آية الله البروجردى باللّغة العربيّة.

٣- أنا أضمر موضوعاً في ذهني، و المرحوم يقرأ ما يعلق في ذهني، (لأنّ أولئك يقولون: إن الأرواح تستطيع أن تقرأ ما في الأذهان).

و المراد من كلّ ذلك أن لا نقبل أيّ موضوع بلا تحقيق؛ لأنّ العقل لا يرخصنا بأن نُسلّم لأمر - بأعين مغمضة، و أذان صمّا -، و كذلك الله تعالى لا يرضى بذلك.

في هذه الأثناء، ظهر مشهد آخر، و قد عاهدتكم بأن أكتب لكم عن كلّ شيء، حسناً كان أم سيّئاً، لذا أذكر لكم هنا ما قد جرى بعينه:

إهتزّت المنضدة بشدّة، و إرتبطت بنا روح أخرى، أمّا

روح مَنْ كانت؟ لا يُعلم ذلك. سرعان ما عَلِمَ أَنَّ هذه الرّوح مجهولة، ولديها رسالة مفصلة تريد أن تُؤدّيها بطريقة: «الإلقاء»، لا بطريقة حركة المنضدة. (سبق وأن شرحنا طريقة (الإلقاء) هذه في البحث السابق).

مباشرةً طلب «الرّابط» ورقةً وقلماً، ثم ركّز نظره في نقطة لا على التّعيين، وقال: «أرجوكم تفضلوا... تفضلوا»، ثم شرع بالكتابة كأنّ أحداً يُملّي عليه وهو يكتب!، ولَدَيَّ نصُّ تلك الكتابة، الرّوح المجهولة، بهذه الطّريقة بعثت لي برسالةٍ حادّةٍ وخشنةٍ، ونصّها كالآتي:

(كيف تفكر حيالنا، ناصر الشيرازي؟ في الوقت الذي ترتدي فيه زيّ العلماء! هل تنكر وجود الرّوح؟... أو الإرتباط بالرّوح؟!... لا تتوهّم، أنّ هذه هي طريقة «إرتباط» وإتصال وليست «إحضاراً»!... أنت تعلم بأنّ إحضار الأرواح يحتاج إلى رياضة، وعدّة قليلة من المشركين: (المُرتاضين الهنود)، قادرةٌ على إجراء ذلك... إذن لا تفكّر بالإختبار والإمتحان! لا أقول أن تقبل الأمر جاهزاً... الأشياء التي لا تعلمها حقّق فيها، و طالع كتب العظماء وأئمة

دينكم، الَّذِينَ تحدّثوا كثيراً عن وجود الأرواح، وهؤلاء الذين يرتبطون معك، هم أحياء، لذا...، و هنا قُطع الإرتباط! أنا أولاً تعجّبت من كلام هذه الرّوح المتناقض، وكذلك جسارتها وعصبيّتها، وقد ألصقت بنا تهمةً بغير حقّ.

رأيتها من ناحيةٍ تقول: (لا تقبل شيئاً جاهزاً، وحقّق حول ما لا تعلمه). ومن ناحيةٍ أخرى تقول: (لا تفكر بالإختبار والإمتحان)! بقيت حيراناً أيّهما أقبل؟!

مع ذلك ما هذه التّهمة غير المناسبة التي ألصقتها بنا. وما هذا التشنيع، فأنّا لم أكن مُنكراً للرّوح، ولا مُنكراً للإرتباط بالآرواح، أنا كنت في صدد التّحقيق، حول المنضدة المستديرة والإتصال بالآرواح عن هذا الطريق، وما يدّعونه عن ذلك، بالإضافة إلى أنني كنت قد طالعت، كتب عظماء ديننا أكثر بكثير من هؤلاء السّادة.

لا أخفي عليكم، فإنّي لم أفرّ من ساحة غضب هذه الرّوح المجهولة، لكنّي كنت أقول للسّادة الذين يرتبطون بالآرواح في تلك المدينة: من الآن فصاعداً، إذا أردتم أن ترتبطوا لنا بالآرواح، فلديّ شرطان هُما:

أولاً: لا ترتبطوا لي بأرواح عصبية.

ثانياً: اشرطوا على تلك الأرواح أن لا تشنع علينا.

وإستمرت الجلسة، وقلت مع كل هذا أنا أريد علامتي، إحدى العلامات الثلاث التي ذكرناها، وبدون العلامة لا أقبل الأمر بهذه السهولة، لأنّ العقل لا يُجيزُني.

الرّابط بالآرواح يمكن أن يكون حتّى ذلك الوقت، لم يرَ في جلساته إنساناً لجوجاً مثلي، مرّةً أخرى سَعِيتُ لأن يرتبط بروح آية الله البروجردى، و مرّةً أخرى تحرّكت المنضدة، يبدو أنّ هناك إتصالٌ جديدٌ قد تمّ.

هل لديكم نداء؟ (كلامٌ موجهٌ للروح).

تحرّكت المنضدة، يعنني: نعم.

أستلم النداء بطريقة ألفباء، وكان كالآتي:

ك ي ف ن ر ي ا ن ف س ن ا: (كيف نري أنفسنا؟!).

حالة غريبة إنتابت الجميع عند سماع هذا النداء، الكلّ كانوا يفكّرُون، في أنّ الرّوح كيف تُريد أن تُري نفسها و تظهرها!، كم هو رائع أن نرى الرّوح نفسها، - ولو في قالب مثالي -، يا لَهُ من منظرٍ رائعٍ! بعدها سنتيقن و سيكون كلّ شيءٍ واضحٍ كالشمس.

أنا أيضاً أهَيُّ نفسي لمُشاهدة الرّوح، ولكنّي كنت ألقنها لثلاً أقع تحت تأثير وضع المجلس، و بسبب القدرة التّخيلية يتجسّم في نظري شيءٌ خياليّ، على كلّ حال كنت أنتظر بفارغ الصّبر، أن أرى هذه الروح المجهولة!

ولكن فجأةً شاهدنا أنّ حال «الرّابط» قد اضطربت، و أخذ ينظر إلى إحدى زوايا الغرفة القريبة من السّقف مُدهشاً، كأنّه رأى نوراً مُدهشاً فقطّب عينيه ثمّ أغمضهما و اضطربت حالته أكثر، و وُضع رأسه فوق المنضدة و مكث فترةً ثم رفع رأسه، و كأنّه إستيقظ من نوم عميق، أو كأنّه نجا من حادثة مخيفةٍ طويلة، كان يبدو و كأنّه تعبٌ و مهمومٌ، بعدها مباشرةً نزل من خلف المنضدة، و جالس على الأرض، و عندما عادت حالته إلى الوُضع الطّبيعي، سأله: ماذا رأيت؟ نحن لم نر أيّ أحدٍ.

- قال: رأيت سيّداً محترماً ذا عينيّن مُحمرّتين.

- قلت: هل يشبه آية الله البروجردى؟

- قال: لا!...

- قلت: من تظنّه قد كان مثلاً؟

- لا أعلم.

و بهذا الشَّكل إنتهت الجلسة، ولم نستطع أن نحصل على علامتنا من روح المرحوم آية الله البروجردي، وكانت الساعة تُشير إلى الثانية عشرة ليلاً!...

و من ذلك الحين وحتى الآن أفكر، لو أن الرُّوح تُري نفسها حتى يطمئن بذلك، فهل يجب أن تُري نفسها لنا لأننا في صدر التحقيق، أم «للرباط» الذي يرى كل شيء و يقبله؟. لماذا لم تُحسن إلينا هذه الرُّوح، و على الأقل أن تُظهر نفسها لنا، نحن الحاضرين الذين قَدِمنا تلك الجلسة للتحقيق؟.

لماذا إمتنعت روح آية الله البروجردي - مع كل إصرارنا و إلتماسنا -، من إعطائنا علامةً جزئيةً، و حتَّى من الإرتباط المُجدد معنا؟.

لماذا يهرب هؤلاء «المُرابطون» في المَضائق، و لماذا تضطرب أحوالهم آخر المطاف؟.

كلّ هذه كانت أسئلةً لم أحصل على الإجابة عنها... و حُكم ذلك لكم.

كلّ هذا يجعل الإرتباطات مَشْكوكاً في أمرها، و فاقدةً للقيمة العلميّة.

نقاط الشك في هذه الإرتباطات

يجب القول: إن الإرتباط بالآرواح ممكن للأسباب التي سنعرضها، و ليس لدينا أيّ دليل على إنكاره، ولكن يستلزم هذان الموضوعان ظروفاً و إستعداداتٍ كبيرة، و كأَيّ عمل آخر لا بد هنا من التخصُّص و الإِستعداد الكافي. و إلّا فهي ليست مُيسَّرةً دون التخصُّص.

نقاشنا الآن يدور عن موجة الصَّخب حول المائدة المستديرة، التي يمكن لأيّ راغب أن يهيئها في بيته بدون قيدٍ أو شرط. (آلة رخيصة الثَّمَن للإتصال بالآرواح)، و بواسطتها يقضي أوفاته ليتَّصل بعالم الأرواح، حتَّى أنّه عَوْضاً عن مُراجعة طبيبٍ عادي، يستطيع أن يتَّصل بروح (أبي علي بن سينا)!. و يستلم منه «وصفة طبيب» - بدون ثمن الفحص - لابنه و إبنته و سائر أهل بيته.

الحقيقة هي أننا نعتبر هذا الموضوع أشبه بلعب الأطفال، واللهو منه بالواقع خصوصاً في هذه الأيام، التي أبتذل فيها عمل المنضدة المستديرة، إلى الحد الذي تطور فيه إلى وسيلة خطيرة لتصفية الحسابات الشخصية، أو لإثبات العقائد والمسالك الخاصة، ومستمسكاً لإلصاق ألهم بهذا وذاك. والموجة الأخيرة للمنضدة المستديرة - كسائر الأشياء الأخرى - هي هدية الغرب لنا، والتي ترجمت عن مقالاتهم ومجلاتهم.

يقولون قبل حوالي (١٢٠) سنة، إنتشرت هذه اللعبة في أميركا وأصبحت موضة العصر في وقتها، والآن هي وسيلة بعض مجلاتنا المتأثرة بالغرب، يروجونها في محيطنا معززة بالمسائل الخرافية، التي لا أساس لها، (كمسألة التناسخ وعودة الأرواح إلى أبدان أخرى).

لكي تعرفوا أن عملية الاتصال بالأرواح في محيطنا، إلى أي حد وصلت وبأي شكل ظهرت، أضع بين أيديكم نص إحدى الرسائل التي وصلتنا بعد تلك الدعوة العامة. (مع فائق اعتذاري).

سيد مجهول يكتب في رسالته التي لا تحمل توقيعاً: نحن أيضاً نتصل بالأرواح بطريقة المنضدة المستديرة، وبالشكل الذي ذكرتموه في مجلتكم: (بدون مسمار...!). ولكن الفرق بين عملنا وعمل الآخرين هو: أنه بعد أن يتم الاتصال، نمسك القلم بأيدينا، ونضع رأسه على الورقة -، و تقوم روح المتوفي بتحريك القلم ليكتب أجوبة لأسئلتنا!، لكن كل الحروف التي تكتبها متصلة ومرتبعة. (لا جرم لأنها روح، فكل شيء فيها يجب أن يتخذ شكلاً آخر). وأحياناً عند إحضار بعض الأرواح تأتي روح متطفلة بدل الروح المعينة! مثلاً: أردنا إحضار روح أحد أقاربنا، و دارت الآلة لكن جاءت روح متطفلة أخرى، و جرت بيننا هذه الأسئلة والأجوبة، وكانت كالآتي:

س - من تكون؟

ج - جندي أردني، قتلت في حرب الأيام الستة!

س - أين قبرك ومحل دفنك؟ (نص العبارة)!

ج - ليس لدي قبر!

س - ماذا تريد مِنّا؟!

ج - محتاج إلى الخيرات!.

س - ماذا نعمل لك من «خير»؟

ج - «قطعة من الحلوى»!!!.

بعد ذلك بعثنا له قطعة من الحلوى، و أحضرناه مرةً أخرى:

س - هل وصلتكَ خيراتنا؟.

ج - نعم أحسنتم!.

س - ألا تشكرنا!؟.

بعد ذلك رأينا «أشياء»، انعكست على الورقة، و بعد أن قُطع الإتِباط، نظرنا إلى الورقة إذا بنا نرى صورته رُسمت على الورقة، و هو يُؤدّي التَّحيّة العسكرية!...^(١)

❦❦❦

١. فلتقولوا إنّ بعض العرب يُنكرون الجميل، فقد أدّى هذا الأخ التَّحية العسكريّة من أجل قطعة حلوى.

لماذا تدور المنضدة؟

الآن نعود إلى تحليل موضوع المائدة المُستديرة:

حول حركة المائدة المُستديرة، هناك من يعتقد بأنّها تتحرّك بدون تسليط أيّ قوّة، على ما يبدو أنّ حركة المنضدة، هي معلولة لتمرّكز القوّة الفكريّة للشخص نفسه. و تأثيرها - يكون لا إرادياً - على أعصاب يده...

بهذا الشّكل فإنّ الشّخص أو الأشخاص الذين يضعون أيديهم حرّة على المنضدة، بواسطة التّمرّكز الفكري، و الإِنتباه الخاصّ لأمرٍ ما، و الرّغبة بنوع من الجواب، فإنّ القوّة الداخليّة اللاإراديّة للأشخاص، تسلطّ ضغطاً على أعصاب أيديهم، و تؤدّي إلى دوران المنضدة إلى إحدى الجِهتين، و لهذا السّبب فإنّهم يظنون أنّ المنضدة تدور و حدها، و لذلك غالباً ما تُوافق حركة المنضدة: «أسلوب التّفكير» و «نوعيّة الميول» لذلك الشّخص أو الأشخاص، و لا توافق الرّوح التي يدّعون أنّهم على إرتباط بها، و كذلك حركة القلم على الورقة، فهي معلولة لهذا الأمر أيضاً.

مثلاً الشخص الذي يوزّع الحلوى، ليالي الجمعة ثواباً

لموتاه، يتصوّر أن الجندي الأردني يريد حلوى، (حتّى لو لم يكن عندهم هذه المادة، لتوزّع كتوابٍ وبهذه الصورة).
 للتأثير اللاإرادي نماذجٌ كثيرةٌ، وأحد نماذجه البسيطة،
 أنّه كثيراً ما يحدث، عند كتابة رسالةٍ أو التحدّث مع شخصٍ،
 أن نستعمل - بدون إلتفاتٍ - بدلَ إسم الشخص إسماً آخر
 نحن على رابطةٍ به، لأنّ الضمير يؤثّر بصورةٍ لا إراديّةٍ على
 أعصاب اليد أو اللسان، ويجذبها إلى جانبٍ يوافق رغباتنا.
 هذا الموضوع يتخذ شكلاً أسرع عند الأطفال و صغار
 السن، ولذلك فإنّ أكثر هذه الإرتباطات تتمّ بواسطة هؤلاء.
 أنا كنت أقول لأصحاب المنضدة المُستديرة: لو أنّ الرّوح
 تتّصل بكم فهل أنّها لا تملك القدرة على أن تحرّك المنضدة،
 التي تكون بهذه الخِفّة و السّهولة، بدون وضع أيديكم
 عليها؟!
 هل أنّ الرّوح مع تلك القدرة عاجزةٌ عن أداء هذا العمل
 البسيط؟.

إرفعوا أيديكم من على المنضدة، و آطلبوا من الرّوح أن
 تُشارك قليلاً و تحرّك المنضدة... ولكنّ كلّ هؤلاء السّادة

يعترفون، بأنّه إذا لم توضع الأيدي على المنضدة فلن تتحرّك،
 وهذه مسألةٌ عجيبةٌ!

جديرٌ بالملاحظة: أنّ ما ينقل عن عددٍ من المُرتاضين و
 أساتذة الرّياضة الروحيّة، هو أنّهم يستطيعون بواسطة
 الأرواح، تدوير المنضدة، بدون تدخّل اليد، بل ويؤدّون
 أعمالاً أعلى من ذلك بدرجاتٍ.

وكما سنتحدّث إنّ شاء الله تعالى لا حقّاً، فإنّه كثيراً ما
 يحدث: أن يضعوا المُرتبط بالأرواح في قفصٍ، مقيّد اليدين،
 و يحولون دون أيّ حركةٍ منه، و في هذه الحالة و بطريقةٍ
 الإرتباط بالأرواح فإنّه يؤدّي أعمالاً تُحيرّ العقل، ولكنّ
 أصحاب المنضدة المُستديرة، لا يستطيعون تدويرها إلّا إذا
 وضعوا أيديهم فوق المنضدة!، رفع ركائز المنضدة لا يقلّ
 شيئاً عن تدويرها!، و أنا شخصياً جرّبت ذلك، و رأيت أنّه
 بضغط اليدين يُمكن أن تُرفع ركائزها عن الأرض.

نداءُ الأرواح

إنَّ سببَ حركة المنضدة، التي يُتَصَوَّرُ أنَّها تتمُّ بواسطة الأرواح، ظاهرٌ إلى حدٍّ ما، ندخل الآن في بحث النَّداءات التي يستلمونها من الأرواح:

النَّداءات التي يدَّعون أنَّهم يستلمونها من الأرواح عن طريق: (المنضدة المستديرة)، حسبما رأينا لا يُمكن الوثوق بها، كما تفتقر للإعتبار العلمي.

لأنَّ هذه النَّداءات تحمل في طياتها عيباً أساسياً وهو: إمَّا أن تكون من العُموميَّات و لها مصاديق في حياة كلِّ شخصٍ، أو أنَّها تتعلق بمسائل لا سبيل لإثباتها أو نفيها.

توضيح ذلك: أنَّ الإنسان يشهد في حياته، إخفاقات أو نجاحات في الامتحان، و أمور الدّرس، في العمل و الكسب التجاري، و في نضاله السّياسي، و في زواجه، و في علاقته بالأصدقاء، و أمثال ذلك.

على حين غفلةٍ يحضر مجلساً، وإذا بشخصٍ يجلس خلف المنضدة، ومن باب العمد أو بسبب تلقينات؛ يدّعي أنّه على إرتباطٍ بالأرواح، يطلب منه أن يتصل بالروح الفلانيّة، ويأتيه منها بنداء، النداء يأتي بهذا الشكل:

(لا تتألّم ممّا حدث لك من إخفاق، فإنّه يمكن تلافيه).
أو أنّه يقول: (احذر الإغترار بنجاحاتك على أن تفقدها بسهولة).

الناس البسطاء يتعجّبون من سماع هذا الحديث، و يتصوّرون أنّ الرّوح قد أخبرتهم بما في داخلهم من أسرار، في الوقت الذي يكون فيه هذا الحديث: «حديثاً عابثاً»، يمكن أن يطبق على الجميع، ولكنكم تُطبّقونه على الحوادث الخاصّة، الدائرة في أذهانكم، و تتصوّرون أنّه قد أسدل الستار على هذه القضايا الشخصية، مع أنّ الأمر ليس كذلك.

أو مثلاً كلّ منّا قدّم خدمات لأصدقائه و معارفه، و كمّ من هؤلاء من لم يعرف قيمة هذه الخدمة، و لا يعرف لها قدراً، و يبقى هذا المشهد المرتبط بهذا الموضوع في زوايا أذهاننا.

فجأةً تجد أحدهم يدّعي أنّ روح فلانٍ بعثت لك هذه

الرّسالة: (لقد أحسنت لشخصٍ، ولكنّه أساء إليك، و سيّري عاقبة أمره)...

سرعان ما تتصوّر أنّ هذا الشخص، الذي يدّعي الإرتباط بالأرواح، قد أخبرك بما في داخلك، و ستجلس مُنتظراً ما يُعاقب به المقابل.

أو أنّ المرتبط بالأرواح، يدّعي أنّ روح أبيك حاضرة و تقول: (أنا راضٍ عنك، إبعث لي طعاماً)!

واضح أنّ هذا الموضوع من المواضيع التي لا سبيل لإثباتها أو نفيها. في أنّ أبي راضٍ عني أم لا.

و الآن إسمحوا لي بأن أنقل لكم قسماً من النداء، الذي إستلمه لي أحد الأصدقاء، و هو الآن محفوظٌ لديّ و بخطّ يده:

يقول هذا الصديق في الإرتباط الذي قُمت به، حصلت لك على نداءٍ منها: -

(لديك شيءٌ تعزّز به و تحترمه للغاية)!

(لماذا لم تُنجز عمل الشخص الذي راجعك لأجله، فإنّ

فيه مَرَضَة الله تعالى)!

(شَدَّنِي إِلَيْهِ بِقَدْرِ لَا نِهَايَةَ لَهُ)!

تُصَدِّقُونَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، لَا تَسْتَطِيعُ أَبَدًا أَنْ تَكُونَ دَلِيلًا عَلَى الْإِرْتِبَاطِ بِالرُّوحِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْبَدِيهِِيِّ أَنْ لِكُلِّ شَخْصٍ شَيْئًا يَعْتَرِّبُهُ وَيَحْتَرِمُهُ، وَ مِنْ بَيْنِ الْكَثِيرِ الَّذِينَ يَرَاجِعُونَ الْإِنْسَانَ، هُنَاكَ شَخْصٌ لَمْ يُنْجَزْ عَمَلُهُ، وَلَوْ كَانَ قَدْ أُنْجِزَ لَكَانَ أَفْضَلَ، وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ.

✽✽✽

أَرْجُو الْمَعْذَرَةَ أَنَّنِي عِنْدَمَا أَسْمَعُ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الْعَامَّةَ، أَتَذَكَّرُ الْقَوَالِينَ الْقَدَمَاءَ، (وَالْمُحْتَمَلِ وَجُودَهُمْ حَالِيًّا)، الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِحَوَادِثِ الْحَيَاةِ الْحَالِيَّةِ وَالْمَاضِيَّةِ وَالْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ بِوَاسِطَةِ عِدَدٍ مِنْ حَبَّاتِ الْحُمُصِ، وَ بَعْدَ أَنْ يَنْقَلِ الْحَبَّاتُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، يَنْقَبِضُ وَجْهُهُ، وَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِإِمْعَانٍ، وَ يَبْدَأُونَ حَدِيثَهُمْ هَكَذَا:

- رَجُلٌ طَوِيلُ الْقَامَةِ، يَجَاوِرُكَ، كُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ!

- عَرَضَ لَكَ خَطَرٌ وَ مَرَّ بِسَلامٍ، إِحْذَرِ مِنْ تَكَرَّارِهِ!

- يَصْلُكَ خَبِرٌ مَفْرَحٌ فِي الْأُسْبُوعِ الْقَادِمِ، وَإِذَا لَمْ يَصِلْ فِيهِ الشَّهْرُ الْقَادِمُ أَوْ السَّنَةُ الْقَادِمَةُ.

- حَدِثَتْ لَكَ صَدْمَةٌ فِي الطُّفُولَةِ، أَزَعَجَتْكَ كَثِيرًا!

- لَا تُفْشِ أَسْرَارَكَ لِلْجَمِيعِ!

- سَتَرِي أَحْلَامًا سَعِيدَةً!

- لَدَيْكَ مُسَافِرٌ، سَيَعُودُ مِنْ سَفَرِهِ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ!

- لَا تَغْتَمُ كَثِيرًا لِبَعْضِ الْأَمَانِيِّ؛ فَإِنَّهَا سَتَتَحَقَّقُ تَدْرِيجِيًّا!

هَذِهِ الْجُمْلُ تُوَثِّرُ تَأْثِيرًا غَرِيبًا فِي الْأَشْخَاصِ الْبُسْطَاءِ، وَ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا الْفَوَّالِ الْفَطِنِ، كَيْفَ تَنْبَأُ بِالْمَاضِي وَ الْمُسْتَقْبَلِ لَهُؤُلَاءِ، وَ بِوَاسِطَةِ حُمُصَاتٍ أَرْبَعٍ، حَتَّى أَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ بِأَحْلَامِهِمْ وَ مُسَافِرِهِمْ؟!!

بَيْنَمَا لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَدْعُو لِلتَّعَجُّبِ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَخْصٍ عَادَةً لَهُ مُسَافِرٌ: (أَحَدُ أَقْرَبَائِهِ أَوْ أَصْدِقَائِهِ)، وَ كَذَلِكَ يَرَى أَحْلَامًا سَعِيدَةً وَ مُزَعِجَةً، وَ فِي الطُّفُولَةِ مَا كَانَ سَالِمًا دَائِمًا، وَ لَا بَدَأَ أَنَّهُ أُصِيبَ بِمَرَضٍ، وَ أَيْضًا فَجِيرَانُهُ لَيْسُوا كُلُّهُمْ أَقْرَامًا، وَ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَزِينٌ لِبَعْضِ الْمَوَاضِيْعِ، وَ هُوَ يَأْمَلُ أَنْ تَتَحَقَّقَ شَيْئًا فَشَيْئًا.

أَوْ أَنَّنَا نَقْرَأُ فِي هَوَامِشِ التَّقْوِيمِ، (مِثْلًا فِي شَهْرِ كَانُونِ):

كَمَا نَسْمَعُ عَنْ فَصْلِ الرَّبِّيعِ مِثْلًا:

(حالة الكواكب تدلّ على هُبوب رياح باردةٍ، و الانقلاب الجويّ، و هُطول الأمطار في بعضِ المُدن، و موت أحد العُظماء في أحد البُلدان، و إزدهار سوق المَنسوجات، و شحّة اللّحوم و الدّهون)!!

(حالة النّجوم تدلّ على إعتدال الجوّ، و هطول الأمطار النّافعة، و حدوث سيل في طرفٍ من البلاد، و رغبة النّاس في الخروج، و تخاضم بعضُ الدّول، و ظهور الإشاعات في قسم من البلاد، و تحسّن أحوال بعض أصحاب الحِرَف، و إبتلاء بعض المحاصيل بالآفات...).

من الواضح أنّ كشف هذه الحقائق العظيمة!، لا يحتاج إلى جُهدٍ مطالعة أحوال الكواكب و رصد الثّوابت و السّيّارات، بل يكفي لإدراك هذه الأسرار، مطالعة الأحوال اليوميّة و السنويّة لهذه الكرة الأرضيّة، و بلا شكّ قد تقع هذه الحوادث المذكورة، في فصلَي «الرّبيع» و «الشّتاء»، في قسمٍ من البلاد!.

❦❦❦

إذن ما نوعيّة النّداءات التي تبعث الإطمئنان؟:

جواب هذا السّؤال واضحٌ جداً، و هو أنّ النّداء يجب أن يُشير إلى المسائل الخاصّة، مع كلّ علاماتِها مُبتعداً عن التعميمات التي يَعلمها كلّ شخص.

مثلاً تضرّر في نفسك أسماء بعض الأصدقاء الذين حولك، (و التي تكون من الأسماء غير المألوفة)، لو إستطاع من يدّعي الارتباط، أن يقرأ تلك الأسماء التي في ذهنك صراحةً، يمكن أن يُقبِل إدّعاؤه إلى حدٍّ ما.

أو أنّك تضع إشارةً بشكلٍ سرّيّ، على عدّة أسماءٍ في دفتر هواتفك الخاصّ أو العامّ، فلو إستطاع مُدّعي الارتباط، أن يذكر كلّ أرقام هواتف الأسماء التي وُضعت عليها إشارات، لتبيّن أن ذلك أمرٌ غير عادي.

مُرادنا من حصول العَلامة، هو هذه الأشياء أيضاً، علاماتٌ خاصّةٌ و معيّنة، لا يطلّع عليها النّاس العاديّون.

و لو أنّ شخصاً إستطاع بِاتّصاله بالآرواح، أن يُظهر علامات كهذه، لوجب أن توضع أقواله موضع بحث، و إلّا فالتكلم بالعموميّات ليس له أيُّ قيمة علميّة في هذا البحث، بأيّ شكلٍ من الأشكال.

علمُ اسمه: «علمُ الإِتِّصال بالأرواح»

كان بحثنا حول مَوْجَة: (المائدة المُستديرة)، و مُدَّعي الإِرتباط بالأرواح عبر هذا الطَّرِيق. وأُظِنُّ أَنَّهُ قد ثَبِتَ بالقَدَر الكافي لِلقَرَاءِ الكرام، أَنَّ «هؤلاء المدعين لا يُدركون مَنَالَهُ!». و مسألة الإِرتباط بالأرواح عن طريق المِنضدة المُستديرة، مسألة لا أساس لها ولا رَكِيزَة، والآن نتناول مسألة الإِرتباط بالأرواح بِالْبَحْث العام والمُوسَّع.



الإِتِّصال بالأرواح بالصَّورة العِلْمِيَّة، (و ليس بصورة اللُّعْب الخاطِئ للَمِنضدة المُستديرة، الذي لا يَمْتَلِك أَيَّ قِيَمَةٍ عِلْمِيَّةٍ و تحقِيقِيَّةٍ)، جَدِيراً بِالدراسة من جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. أُلْفِت في هذا المِضمَار كُتُب و رسائل مُخْتَلِفَة، من قِبَل عُلَمَاء الشَّرْق و الغَرْب، و خُصِّصَتْ بَعْضُ دَوَائِر المَعَارِف

العلمية صفحات كثيرة لهذا الموضوع.

علماء هذا الفن، أعني: العلماء المتبعدين عن الضجيج الإعلامي، والذين بذلوا الجهد سنوات طويلة في هذا السبيل، يصرون بأنهم استطاعوا بالجهود المضنية والتجارب الوافرة، أن يكشفوا الستار عن زاوية من العالم الخفي والمجهول للأرواح، ويشاهدوا عن قرب الأعمال الخارقة للعادة التي يؤدونها بأنفسهم.

كاتب دائرة معارف القرن العشرين، الذي يعد من محققي عصرنا، في المجلد الرابع من كتابه في مادة (الروح)، يذكر جداولاً لأسماء العلماء المعروفين، الذين إترفوا بواقعية هذا العلم، في هذا الجدول يدون أسماء (٤٧) عالماً كبيراً من فرنسا، وإيطاليا، وألمانيا وأمريكا، ومن ضمنهم: دو مرجان: (رئيس جمعية الرياضيين الإنجليز)، وليم كروكس: (رئيس التجمع العالمي البريطاني)، وروسل والاس: أكبر الفيزيولوجيين البريطانيين في عصره)، والصديق المقرب لـ «دارون»، و فارلي: (رئيس قسم الهندسة لشركات التلغراف)، و أكسون: (أستاذ جامعة أوكسفورد)، و كاميل

فلاماريون: (عالم فلكي ورياضي فرنسي معروف)، فيكتور هيجو: (كاتب معروف وعالم فرنسي)، و لمبرزو: أحد مشهوري علماء الجريمة، و هيزلوب: أستاذ وعالم أميركي، و لورد بلفور: سياسي بريطاني، و عدد آخر من الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية للقرون الأخيرة.

ثم يصرح أن هؤلاء السبعة والأربعين شخصاً، أسماء أختيرت من آلاف الأسماء للعلماء والمحققين في هذا الحقل.

و ينقل ضمن حديثه المفصل في هذا البحث، شهادة صريحة لكثير من هؤلاء العلماء ومُشاهداتهم، حول تأييد هذا العلم.

وكذلك شهادة الجمعيات العديدة التي شكّلت للتحقيق في:

مسألة الروح والإتصال بالأرواح والعادات الخارقة التي ينسبونها للأرواح، والتي أمضوا لأجلها أشهراً متوالية في البحث والتحقيق، ثم يشرح هذا الموضوع بوصفه حقيقة غير قابلة للإنكار. (و سنذكر قسماً منه لاحقاً).

لا شكَّ أنَّ هذا العلم قبل أن ينضج في الغرب، كان له وجودٌ في الشرق، فقد كان موضع إهتمام العديد من علماء الشرق.

ولكن بعد إنتقاله للغرب، وكثير من العلوم الأخرى، جُعِلَ موضع بحثٍ وإهتمامٍ أكبر.

لا بأس بأن نضع بين يديِّ القراء المحترمين، قِسْماً من البحوث التي أوردها مُحقق كتاب: (على أطلال المذهب المادّي)، و (دائرة معارف القرن العشرين)، في هذا الحقل بعباراتٍ مُختصرة، يقول:

أتباع علم الإتصال بالآرواح وعلماء هذا الفن، يعتقدون أنَّ: (الروح لا تَفنى أبداً بفناء الجسم و البدن، بل تستمر حياتها بجسمها الشفاف واللطيف، ذلك الجسم الذي يكون فوق مادة هذا العالم، ولا تتحكم فيه قوانين عالم المادة).

و لذا من المستطاع التكلُّم مع الأرواح، بواسطة الأشخاص الذين يمتلكون الإستعداد الخاص، بل يمكن رؤيتها.

الروح تستطيع، عن طريق واسطة الإرتباط و بلسانه، أن تتحدَّث بِلُغاتٍ عديدةٍ، لا يعرفها واسطة الإرتباط نفسه، وكذلك تستطيع أن تكشف كثيراً من أسرار العلم و الفلسفة و المسائل الرياضية المعقّدة، التي لم يطلع عليها «الوسيط» و المستمعون و الحاضرون أبداً، بل حتّى يمكنها في حالة إغلاق عيون (الواسطة) إغلاقاً تامّاً، أن تكتب رسائل متعدّدة و صفحات كثيرة.

باختصار فإنّ الروح يمكنها أن تُبدي أعمالاً عجيبةً و خارقةً للعادة، لا يمكن تأديتها بالوسائل و الطّرق الماديّة و العاديّة، حتّى إنّها أحياناً تُتري نفسها للحاضرين، و تحزّك الأجسام من دون لمسها بيدها.

جديرٌ بالملاحظة، أنّ علماء هذا الفن لأجل أن يزيلوا أيّ إحتمالٍ للغشّ و التدخّل المخفي «لِلواسطة»، في إجراء هكذا أعمال خارقةٍ للعادة، و لا يبقى أيّ مجالٍ للشكّ في إسناد هذه الأمور للأرواح، فإنّهم يوثقون (الواسطة) وثاقاً مُحكماً إلى كرسيّه، حتّى أنّهم أحياناً يحبسونه في قفصٍ حديدي، و يُحْكَمون إغلاق باب الحُجرة التي

تُجرى فيها التجارب، و يوصلون أسلاكاً كهربائيةً بيده، حتّى يكشفوا أيّ حركة - مهما كانت ضعيفة و سريعة -، و من مجموع هذه الأمور، فإنّهم يطمئنون أنّ هذه الأعمال مختصّة بالآرواح و ليست بشخص (الواسطة).^(١)

ثمّ أنّ العلماء تعمّقوا في هذه الفكرة، و أنّه كيف يُمكن تفسير هذه الأعمال الخارقة للعادة، و العجيبة الباهرة. هل أنّ هناك سبيلاً لتفسير ذلك غير الاعتقاد بوجود أرواح عاملة؟!.

هل أنّ الواسطة يجري هذه الأعمال، عن طريق نوع من الغشّ و التّدليس، و الخدعة و الحيلة، و المهارة الخاصة؟،

أم أنّه قادرٌ على إجراء هذه الأمور، بواسطة الآلات و

١. (كم بين هذه التجارب وبين تجارب أصحاب المائدة المستديرة، التي لورفع الواسطة يده عن المنضدة فالروح تعجز عن إداء أيّ عمل!، و يجب أن تكون هناك منضدة سليسة ودوّارة تتحرك بأقل ضغط، والسيد (الواسطة) يجب أن يضع يده فوقها حتّى تتحرك قليلاً، لو أنّ هؤلاء كانوا صادقين في ادّعائهم، لرفعوا على الأقل اليد من على المنضدة، و بنفخة صغيرة من الروح ذات القدرة والقوة العظيمتين تهتز المنضدة قليلاً...).

الأدوات الدقيقة المهمة؟.

أم أنّه يستطيع التصرف في أفكار الحاضرين بواسطة الإيحاء و التمثيل، و يتظاهر لهم بأنّه قد حدثت هكذا حوادث، في الوقت الذي لم يقع في الخارج أيّ شيء؟.

العلماء و المحقّقون الذين لا يُصدّقون بسهولة، شاركوا في الجلسات العلميّة المذكورة و اعترفوا بصراحة: إنّ هذه الأعمال العجيبة و الخارقة للعادة، لا يمكن إسنادها لأيّ من الأمور التي ذُكرت، عدا فعاليّة الروح.

لأنّهم إتخذوا كلّ التّدابير اللازمة، لإحيلولة دون مهارة الواسطة باستخدام الأدوات المخفية، و أنّهم لم يكونوا من الأشخاص الذين يقعون تحت تأثير الإيحاءات بهذه السهولة.

أولئك يقولون: أنّنا اختبرنا هذه المسألة في أشهر متوالية عدّة مرات، و أغلقنا طرق كلّ الاحتمالات، و من وجهة النّظر العلميّة فإنّ وجود هذه الأمور المحيرة، لا يمكن أن يكون له تفسير إلاّ وجود الروح و فعاليتها.

هذه كانت عصارة بحوث و تحقيقات العلماء المذكورة
في الكتابين سابقَي الذِّكر، وشهادات العلماء الصَّريحة، هذه
دليل على أنَّ المسألة المذكورة، جديرةٌ بالبحث من وجهة
النَّظر العلميَّة.

النتيجة النهائيَّة لِلْبَحْث

تُفسَّر عَوْدَةُ الأرواح و التَّناسخ بعلم الإِتِّصال بالآرواح، (و
يتأكَّد هذا المَعْنى من خلال الرجوع الى المعاجم و
الموسوعات الإنجليزِيَّة)، و نحن لا نتحدث أبداً عن
التَّسمية، و لكننا نؤكِّد هذا الحقيقة، و هي أنَّ مسألة عَوْدَةِ
الأرواح بِأَيِّ إِسْمٍ كانت و تحت أَيِّ موضوع، فهي غلطٌ و غير
منطقيَّة، أمَّا مسألة الارتباط بالآرواح، فَبِأَيِّ إِسْمٍ كانت في
حدودٍ خاصَّةٍ و معيَّنة، فهي جديرةٌ بالوقوف عندها، و خلط
هذين الموضوعين ببعضهما هو سَفْسَطَةٌ و تحريفٌ لِلْحَقَائِقِ.
مع مُلاحظة ما تقدَّم، نتابع الموضوع السَّابق:

هنا لك بعض المشاهير من بين العلماء الذين إعترفوا
بإمكانِيَّة (الارتباط بالآرواح بالطرق العلميَّة)، ممن لا يمكن
الرَّعْم أَنَّهُمْ أَغفلوا جميعاً، أو تأثَّروا بالإيحاء الكاذب لبعض
الدَّجالين.

و لا سيما أنَّ أغلبهم دخلوا في بحث هذا الموضوع،

بروح التشاؤم أو الإنكار الشديد، ولكن مع كل هذا فإنهم أنفسهم رأوا، أشباحاً لا تفسر إلا بأشباح الأرواح، أو أصواتاً و حركاتٍ دون أي سببٍ مادي، و دون أن تتدخل فيها يد شخص، و أعمال أخرى خارقة للعادة، و شاهدوها و إستلموا نداءات كثيرة، و قد وُلد عندهم مجموع ذلك إيماناً راسخاً بصحة هذا العلم.

دعونا نضع بين أيديكم قسماً من إعتراقات العلماء، التي أستخرجت و أقتبست من مصدرٍ جديرٍ بالاهتمام، أعني: (دائرة معارف القرن العشرين).

١- عندما إنتشرت هذه العقيدة: (عقيدة إمكان الارتباط بالآرواح)، في أوساط الشعوب الأوروبية، شكّلت لجنة من العلماء في سنة ١٨٦٩ م، للبحث الدقيق حول هذه المسألة، و هذه اللجنة مؤلفة من (جان لبوك)، و (كروكس): الطّبيعي البريطاني الكبير في ذلك الوقت، و (لويس): الفيزيائي المعروف، و (روسل والاس): أحد الفيزيولوجيين البارزين في بريطانيا في عصره، و الصديق المقرب لدارون، و (دو مرجان): رئيس جمعية الرّياضيين في بلاده، و (فارلي): رئيس شركات التّلفراف، و (جان كوكس): الفيلسوف المعروف، و (اكسون): أستاذ جامعة أو كسفورد، و بعض من

الأفراد المعروفين الآخرين.

عندما إنتشر خبر تشكيل هذه اللّجنة، كان عدد من مختلف نقاط العالم، يعدّون اللّحظات في إنتظار الرّأي التّهائي لهذه اللّجنة، لكن أولئك إستمروا في بحثهم و تفحصهم حول هذه المسألة، مدّة ١٨ شهراً مُتوالياً، و شاركوا في جَلّسات الارتباط، و شاهدوا عن قرب التّداءات، و الأعمال الخارقة للعادة، و في النّهاية أصدروا بياناً مُفصّلاً، إليكم جانباً ممّا وُرد فيه:

(... إنّ هذه اللّجنة في فحوصاتها العلميّة حول مسألة الارتباط بالآرواح، إعتمدت على المُشاهدات الحسّية لأعضائها، و المُقترنة بالأدلة القطعيّة فقط.

و من الجدير بالملاحظة، أنّ أربعة أخصّاس أعضاء اللّجنة، كانوا مُنكرين لهذه المسألة في بداية التّحقيق إنكاراً شديداً، و كانوا يعتبرون كلّ ذلك وُلد الوهم و الخيال، أو الغشّ و التّزوير، أو على الأقل نتيجة سِلْسِلَةٍ من الحالات العصبيّة الإِضطرابيّة.

ولكن بعد مشاهدة كلّ هذه الحوادث، في ظلّ ظروفٍ و كيفياتٍ خاصّة تنفي كلّ الإِحتمالات المُنحرفة، و بعد الإِختبارات الدّقيقة التي أُجريت عدّة مرّات، فإن أعضاء هذه

اللجنة، لأبد لهم من الإعلان عن أنّ هذه العادات الخارقة تنبثق من (عاملٍ مُبهم)، غير ما كانوا يظنون...!». (لاحظوا أنّ أولئك إعترفوا فقط بوجود عاملٍ مُبهم في هذه الظواهر).

٢- الأستاذ «كروكس» الذي كان يترأس الهيئة العلميّة الملكية البريطانيّة، أعلن صراحةً أمام مئآت الأفراد من أعضاء اللجنة المذكورة، بمناسبة الحوار الذي دار حول: «الإرتباط بالأرواح»:

(و أنا لا أقول أنّ هذا الموضوع أمرٌ ممكنٌ بل أقول إنّّه

عين الواقع)!

و كذلك فإنّ الشّخص المذكور، كتب في كتابه المُسمّى «الظواهر الرّوحية»، الذي أُعيد طبعه عشرَ مرّات، يقول:

(إنّني مع إيماني بوجود هذه الظواهر، و هذا نوع من

الجُبْن و الخوف الأدبي، أخاف إنتقادات السّاخرين و

أمثالهم، الذين ليس لديهم إطلاع في هذا الحقل، و لا

يستطيعون أن يحكموا ضدّ ألأوهام المقيّدين بها، فإنّني

أكتم شهادتي حيال آثار الرّوح. و بمُنتهى الصّراحة

أشرح (في هذا الكتاب)، ما رأيته بأنّ عيني في هذا

الشّأن و إخبرته بالتجارب الدّقيقة المتعدّدة...

٣- (روسل والاس) الذي كان زميلاً لدارون في كشف

قانون (الإنتخاب الطّبيعي)، في كتابه (عجائب الإرتباط بالأرواح)، كتب ما يلي:

(كنت مادياً صرفاً و كنت أوّ من إيماناً كبيراً بمذهبي، ولم

تكن أيّة نقطة في فكري محلاً لقبول مسألة (الرّوح)،

ولا لوجود مبدأ آخر غير هذا العالم المادّي، و القوَى

المتعلّقة به...، و لكن في التّهاية رأيت أنّه من غير

الممكن، التّغاضي عن المشاهدات الحسيّة و رميها

جانباً، كلّ ذلك إضطرّني لأن أوّ من قبل كلّ شيء بوجود

سلسلةٍ من الواقعيّات الجديدة، قبل أن أعرف أنّ ذلك

مرتبط بالأرواح أم لا. هذه المشاهدات شيئاً فشيئاً

شغلت حيزاً من فكري. و لكن يجب أن أقول: إنّ هذا

الموضوع ما كان مُرتبطاً أبداً بالاستدلالات الذّهنيّة،

بل كان مُستنداً على المشاهدات الحسيّة، التي ترنّبت

الواحدة بعد الأخرى، حتّى لم أستطع أن أوّ من بسببٍ

لرذلك غير الأرواح...).

❧❧❧

النتيجة: أمثال هذه الإعترافات، كُتبت من قِبَل مجموعةٍ

كبيرةٍ من العلماء، في كتبهم الخاصّة في هذا المجال، أو

أشاروا إليها في كتبٍ أخرى، و بملاحظة أقوال كثيرين من

علماء الشَّرق، التي لو أردنا نقلها لإحتجنا إلى كتاب كبير. يمكن التصديق بأنَّ (الإرتباط بالآرواح) فاقَ حدَّ المسائل النظرية القديمة، و ظهر بشكل مسألةٍ حسيَّةٍ و تجريبيَّةٍ، و أظنُّ أنَّ كلَّ شخصٍ يجلس عن كثبٍ، و يجعل هذه الإعتراقات محلَّ بحثٍ و لا يحكم من بُعدٍ، سُيقَرَّ هذا. بناءً على هذا يجب القول:

إنَّ الإرتباط بالآرواح، يمكن أن يُؤخذ بإعتباره موضوعاً واقعيّاً، ولكن لا ينبغي النَّظر إليه من بُعدٍ، لأنَّ الكثير إستغلَّ هذه المسألة. أو الأفراد السذج الذين يظنون أنَّهم يستطيعون ببساطة، أن يتصلوا بالآرواح الصَّغيرة و الكبيرة، بدون أيِّ إطلاعٍ علمي، بواسطة منضدةٍ دَوَّارةٍ، أو فنجانٍ أو صفحةٍ من الورق مملوءةٍ بحروف الألفباء. لتنتشر بعد ذلك لعبة المائدة المستديرة، و شيئاً فشيئاً تظهر مسألة التَّناسخ و عودة الأرواح إلى أبدانٍ جديدةٍ، و تُخلط واقعيَّة واحدة بآلاف الأوهام.

إنَّ أصل الإتصال بالآرواح أمرٌ ممكن، ولكن من بين آلاف المدَّعين، يُحتمل صدق واحدٍ فقط.

الفصل الثالث

ردود على الإشكالات

لماذا دخلنا هذا البحث؟

بعد نشر بحوثنا حول موضوع عودة الأرواح و الاتصال بالأرواح، أحد كُتّاب مجلة «إطلاعات هفتكي»، عن عقيدته في هذا الحقل، ولإنارة الرأي العام و بيان قيمة تلك المَجادلات، أضفنا هذا الفصل بعنوان سُؤال و جَوَاب على بُحوث الكتاب.

سؤال: لماذا كلّ هذه الجهود لإبطال مسألة (التناسخ) و (المنضدة المستديرة)؟

الجواب: كدينا أصلُ مُسلّم به يؤيِّده كثيرٌ من الأدلّة العقلية و النقلية، و أستخلص ذلك الأصل من حديثٍ نبويٍّ شريفٍ، و هو: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يُظهر علمه، و الّا عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين». هذا من جانب. و من جانبٍ آخر: فإنّ هذا الأصل مُسلّم به في أوساط

جميع علماء المسلمين من الشيعة والسنة، ما عدا فرقة صغيرة و ضعيفة تُسمّى التَّناسُخِيَّة، لم يبق منها إلاّ إسمُها في كتب العقائد والمذاهب. وكلّهم يؤمنون، بأنّ التَّناسُخَ وَ عَوْدَةَ الأرواح إلى أبدانٍ أُخرى بآيةٍ صورةٍ، هو باطلٌ لا أساس له، والدلائل العقلية والنقلية تُبطل ذلك قطعاً، فيما إذا كان التَّناسُخُ بِشكْلِ تَنَازُلِي، يعني العودة إلى الحياة الأَحَقَر، أو تَصَاعِدِيّاً يعني العودة إلى الحياة، في بدنٍ إنسانٍ كان أم حيوانٍ. تنطوي هذه العقيدة الخُرافية على كثيرٍ من الفساد لأنّه:

أولاً: (التَّناسُخ) من وجهة النّظر الدينيّة، يكون ذريعةً لإنكار القيامة، و عدم الحاجةٍ للثواب والعقاب في تلك الدار، وأحياناً يكون ذريعةً للقول بأزليّة الرّوح، كما دُوِّن في كتب العقائد، ولذا فإنّ المسلم الواقعي لا يستطيع الاعتقاد بالتَّناسُخ و عودة الأرواح بآيةٍ صورةٍ كانت، والتّحقيق في هذا الموضوع يسيّر على علماء الدين، وكثير من الآيات القرآنية الشّريفة تنفي هذه العقيدة.

ثانياً: من وجهة النّظر الاجتماعيّة، تكون وسيلةً مؤثّرةً لتخدير العقول، وإعداد الأشخاص للإستسلام لأنواع

الجرمان والتّعاسة والإخفاق، يدعوى أنّ هذا جزاء الأعمال السابقة في الحياة الأولى، ويجب تحمّل ذلك لتطهير الرّوح وتكاملها!.

أو بآمل، تدارك في عودته للحياة المستقبلية في هذا العالم، فالإستسلام سوف لن يكون أمراً مُزعجاً، وبهذا فإنّ هذه العقيدة، تُشجّع المحرومين والمظلومين على الإستسلام والخيبة والتّعاسة!.

ثالثاً: من وجهة النّظر الأخلاقية، فإنّ هذه العقيدة تخلق كثيراً من التّفرقة الاجتماعيّة والظلم والجور، وتعتبر السّعي لمُحاربة كلّ ذلك، لا دليل عليه ما دام هؤلاء الأفراد، سيدفعون كفارة جرائمهم في الحياة السابقة. ليتطهروا إذن. لماذا نكون مانعاً عن تكاملهم، ونضع حَجراً في طريق تزييتهم؟. فلا داعي للترحم على أمثال هؤلاء!، كما لا يجب علينا الإنزعاج، لرؤية الأفراد المعلولين و ناقصي الخلقَة أو الشّعوب المُستعمرة والمعدّبة!.

أما مسألة الإتصال بالأرواح، و لعبة المنضدة المستديرة،

بالوضع الذي نعرفه و يعرفونه، فهي:
أولاً: أنه عامل لتقوية الاعتقاد بتناسخ الأرواح، كما يزعم أصحاب المنضدة المستديرة و أمثالهم، إنهم يستلّمون من الأرواح إعتراقات تدور حول تكرار عودة الأرواح، (كما سنرى نموذج ذلك).

وثانياً: إن فتح هذا الباب سيكون سبباً للهرج و المَرج في العقائد و الأفكار، كما لدى عدد من السذج أو المنتفعين، أو المُصابين بالأمراض النفسيّة، فإنّهم يجلسون كلّ ليلة حول المنضدة، و يدّعون الإتصال بروح فوق العادة، و على مستوى رفيع!!، و الحصول على إعتراقات جديّة حول خير و شرّ الأفراد، و حتّى صحّة و فساد العقائد المرتبطة بهذا المذهب و ذاك. (و ما أكثر المذاهب الباطلة و الفرق الضّالة!).
فليلاً يكتشفون في عالم الأرواح عقوبةً بالأقساط، (كما في الثلاثيّة و المُبرّدة تُباع بالأقساط)، (و كما جاء في العدد ١٤٨٧ من إطلاعات هفتكي)، و ليلةً أخرى يجدون دليلاً

على أحقيّة بعض الفرق الضّالة، و التي وَ ضَعُها واضحٌ للجميع، (كما يُصرّح به أحد الأصدقاء، الذي عمل مدّة طويلةً في هذا القسم، ثم ترك هذا العمل لهذا السّبب)، و أمثال هذه الأمور.

يقولون: إنّ هذه الأمور تتمّ بسبب تدخّل الأرواح الخبيثة و الشريرة التي حولنا، و المنتشرة في كلّ مكانٍ، و عملها الكذب و التّلفيق و التّلاعب في الأفراد!

و عليه فإنّ هذا العمل غير صحيحٍ و غير جديرٍ بالإعتماد و الثّقة، و من البديهي فإنّ هذا الهَرج و المَرج، الفكري و العقائدي و الأخلاقي و الاجتماعي، ينجّم عنه أضرار لا يُمكن تلافيتها.

هذا ما جعلنا نُحارب هذه العقيدة الفاسدة، ولو أنّنا سكّتنا عن هذا الموضوع، و وَقّع في الضّلال عدد من أصحاب الإطّلاع النّاقص في الدّين و العلم، لكان سُكوتنا مخالفاً لوجهة النّظر الدينيّة و الإنسانيّة!؟.

حشد من الكلام البذيء، و التهم!

سؤال: كيف تلقّيتُم الردود عليكم في مجلة (إطلاعات هفتكي)؟

الجواب: من حُسن الحظّ أنّ المقالات الثلاث عشرة، التي كَتَبناها في مجلة (مكتب إسلام) في هذا الشأن، والتي وُضِعَت الآن بشكلٍ أكملٍ تحت تصرّف القراء الكرام، كانت سبباً مؤثراً لانتشال الكثيرين من الشك و التردد، وقد يكون هذا الموضوع، سبباً في السعي الحثيث لبعض مُروّجي هذه العقيدة الأساسيين، لإعادة المياه إلى مجاريها. وإنزعجوا إلى حدٍّ جعلهم يسبّون و يشتمون الأرض و السماء و أكابر علمائنا و مفاخرنا، ليكشفوا عن ماهيتهم.

و الردود التي أجابونا بها، والتي طُبعت في أعدادٍ من تلك المَجلة، كان سيلاً من ألثَم الرّخيصة و قبضة من الشتم و الكلام البذيء، بحقّ عظمائنا الذين يفتخِر بهم عالم الإنسانية، و كتبهم تُدرّس قروناً في أكبر جامعات الغرب، التي يفتخر هذا الكتاب بذكر اسمها.

و الأسوأ من كلّ هذا، قفزهم من غصنٍ إلى آخر، و فرارهم

من الجواب الأساسي، و إلهاء الناس بسلسلة من البحوث المتفرقة، و أحياناً بالقصّة و المزاح و الأمور التي لا أساس لها، ظانّين أنّهم يؤثرون على معنوياتنا أو معنويات القراء الأعزّاء، بهذه الضحيّة المفتعلة.

لذا فإنّ القراء الواعون، قد حكموا على تلك الردود، و أعلنوا إخفاق و إنهزام الخصم في هذا البحث، من خلال رسائلهم، أو حوارهم المواجه، و يعتبرون طعناتهم و سبّهم و كلامهم البذيء، و فرارهم من المسائل الأساسية دليلاً دامغاً على هزيمتهم، حتّى أنّ قسماً من قرائنا، كتبوا ردوداً على سفسطة هذا الكتاب و أرسلوها لنا.

نحن لا نشتم أحداً، و لا نفرّ من جواب، و لا نُسفسط و لا نُغالط، لأننا لم نعط هكذا تعليمات، و لا نشعر بحاجة إلى ذلك ممّا لدينا من منطقٍ قويٍّ، نحن لا نُبدّل مائة ألف صفحة من هذا الكلام البذيء و الحديث المنتثر، بحجّة شعيرٍ من المنطق. أساساً إنّ البحث العلمي لم يكن بحاجة إلى هذه الحيلة، و المكر، و هذه الأعمال هي دون شأن طُلاب الحقيقة. و الله تعالى شاهد: لو أنّ الطّرف المقابل، ما كان قد سبّ أو تكلم

بكلامه البديء، على علمائنا وأكابرنا، لما كُنَّا أجزنا لأنفسنا هذا العمل.

❦❦❦

حد التَّجَرُّب من الحقائق:

سؤال: بإعتقادكم لماذا يهرب أولئك من المواضيع الأساسية؟

الجواب: بإعتقادنا أَنَّهُم يفعلون ذلك لأنَّهم لا يمتلكون مَنطَقاً واضحاً ولا دِرَاسةً مُنظَّمةً، كما في عددٍ من المقالات التي إحتلت مِئات الأسطر من المجلة، والتي لا ترتبط بِبَحْثنا، سوى عَدَد من العبارات التي سنشير إليها ونردَّ عليها. إنَّ أحدهم يسعى دائماً، لأن يفرَّ من البحث بِأَدْنَى مُناسبة لِيُدخل بعض المَتاهاات.

و من نماذج ما كتبه أحدهم في العدد ١٤٩٧، حيث يذكر جدّه المرحوم بخير، ثمَّ فُجأةً أرخى قلمه ليوصل الموضوع إلى موضع مُضحكٍ. يكتب قائلاً:

(جَدِّي لِأُمِّي عاش مائة و بضع و عشرين عاماً، بِالزَّاحَة و السَّعادة و الإحترام الكبير في المجتمع، و كان

ذا غنى واسع، و في طريق، أَصفهان، لأنَّه كان عنده فلاحاً مسلماً و آخر (زرادشتياً)، وضع سلام و صبوراً في كِلا جانبي مخزن الماء، حتَّى يكون أحدهما لِلْمُسلم و الآخر لِلزَّرادشتي، و كان قد صقل المخزن بِالجُصّ الأبيض، و كما هي عادةُ أهل يزد... علاوةً على ذلك فَإِنِّي رأيت بسطاً في عدد من مساجد يزد، كان قد فرشها هو، و عندما ذهب إلى الحجّ، أعدَّ فُرْشاً و بُسْطاً لكثيرٍ من المساجد و مراقد أولاد الأئمة، و أَظنُّ أَنَّ الفرس يعمّر مائتي عام!.

في أحد الأيام و في طريق كاشان، توقَّفت السَّيَّارة أمام إحدى المقاهي، التي كان بقربها مرقد لأحد أولاد الأئمة عليه السلام، دخلت إلى المرقد فشاهدت بِساطين معلَّقين أمام البوابة، قد حيك إسمه على حاشيتهما.

و في مدينة (گنبر) الواقعة بين يزد و أَصفهان، و في قلب الصَّحراء المركزيَّة، و من كلِّ أطرافها و لعدَّة فراسخ لا يوجد ماء و لا شجر، إِنِّني و بعد عدَّة سنوات من موته، إطلعت صدفةً على أَنَّه قد أوصل الماء، من

بعد فرسخين عن طرف الجبل، إلى المخازن التي كانت في زمن الصفويين، والتي كانت قد جفّت، وكلّفه ذلك مبلغاً كبيراً. نترك النقاط الأخرى، ولكنّي لا أنسى تلك اللبلة التي تحدّث فيها للأشخاص الذين كانوا بمنزله، و قال: (أنا في كلّ عمري لم أكل آه مرةً واحدةً! هذه هي الحقيقة، (طبعاً كانت حقيقةً و سنفهم وجود حقيقتها الآن)، في المائة والعشرين من عمره، ولم يمرض مرةً واحدةً، كان ذا بُنيّةٍ قويّةٍ جداً و هيكلٍ عظيمٍ وقوي، و هذه نعمة أخرى كانت نصيبه، في السّنوات الأخيرة من عمره و لم يبتل بمرضٍ يُقلق، إلّا أنّه أحياناً يرتفع ضَغَط دمه، و هو مُصاب بمرض التّسيان، (و هذا أيضاً لا يبعث على القلق!)، قضى كلّ عمره بالراحة و السّعادة و...).

أقسم عليكم بالله، ما علاقة هذه الأمور ببحثنا، قل: إنني أعرف شخصاً كان إنساناً جيّداً، و بعد العودة إلى هذا العالم ستكون حياته جيّدة، وضع البساط ذا المائتي عام جانباً، و مخزن الماء في گنبد و أصفهان، و مخزن الماء ذا الطّرفين في

يزد، و هذه الأمور المُتفرّقة و التي لا علاقة لها. و هذا الرجل يُحسد على هكذا أحاديث كقصّة التّرياك، و ما يُكَنّونه أصحابه في المقاهي بالـ «بنزين» و الأتراك يقولون «تيرياك»!، و لماذا أصحاب التّرياك يسمونه بنزيناً و أمثال ذلك. (العدد ١٤٩٨).

و الألف من كلّ ذلك هو قصّة جدّه العظيم نفسها، التي نقلها في العدد (١٤٨٢)، و بصراحة يكتب: - (كان قد أُصيب بالشللٍ لعدّة سنوات، غالباً، (ليس أحياناً) ما يُصاب بالنسيان، و أحياناً يقع مُغمى عليه. (العدد ١٤٨٢).

و طبعاً أنّ شخصاً مُصاباً بالشلل و إرتفاع ضَغَط الدّم لسنوات، و يصل إلى حالة الإغماء و حدّ الموت، لم يكن لديه حُمول و إصابة و إنزعاج و حتى سوف لن يقول آه مرةً واحدة!!، فالشّخص يُناقض كلامه في نقل تاريخ جدّه المرحوم، و أمّا قيمة التّواريخ الأخرى التي ينقلها فحدّث و لا حرج، و القسم الأعظم من بحوثه هي نقل التّاريخ.

من الذي يتلاعب بالألفاظ نحن أم أنتم؟

سؤال: يقولون أنكم تتلاعبون بالألفاظ؟

الجواب: حقاً إنه أمرٌ مضحكٌ، أنتم الذين وضعتُم إسم «التناسخ» و «عودة الأرواح»، على عكس العلماء الذين استعملوا كلمة التناسخ، و اعتبروه عين «عودة الأرواح» (التصاعدي و التنازلي) و قلتم أنهما إثنان مُستقلان، و بطنكم أنه بتغيير الإسم تصونون أنفسكم من الضربات المدمرة، التي وجهتها الفلسفة و الأدلة النقليّة لهذا المذهب، فهل أنتم تتلاعبون بالألفاظ أم نحن؟!.

لدينا مُستمسكات كثيرة من مختلف العلماء، الذين يعتبرون أن التناسخ هو عين: «عودة الأرواح إلى الأبدان الأخرى في هذا العالم»، فإن كنتم صادقين فقولوا: أين دليلكم على هذا التلاعب اللفظي، (بشرط أن لا تقفروا من غُصنٍ إلى غُصنٍ)، ولكن قولوا بصراحةٍ أين دليلكم؟.

أنتم تقولون: إنَّ الرُّوح إذا عادت إلى جسمٍ و مستوى تكامله أعلى من الرُّوح، فيسمّى: «عودة الأرواح» و هو صحيح، ولو أنها عادت إلى جسمٍ مُستوى تكامله مساوٍ أو

أدنى من الرُّوح، فهذا يُسمّى (التناسخ)، و هو باطل، فمن أين أتيتُم بهذه التقسيمات في معنى التناسخ، على خلاف ما قاله كلُّ العلماء في ذلك؟.

التناسخ كلمةٌ عربيّةٌ و ليست كلمةً أجنبيّةً، كما جاءت في كلِّ الكتب التي في مُتناول أيدينا، ك: الخواجة نصير الدين الطوسي في شرح الإشارات، و العلامة الحلي في شرح تجريد الاعتقاد، و صدر المُتألّفين في الأسفار، و الميرداماد، و الشّيخ الرئيس أبو علي بن سينا، و المُلا عبد الرزاق اللاهيجي في جوهر المُراد، و سعد بن عبد الله القمي في كتاب المقالات و الفرق، و محمّد فريد و جدي في دائرة معارف القرن العشرين، و المُلا هادي السبزواري في شرح المنظومة، و آخرون كثيرون كما سنذكر ذلك مُفصّلاً، كلٌّ أولئك شهود على هذا المُدعى.

المعلومات الوافرة؟:

الجدير بالذِّكر إنَّ هذا السيّد، يروم إبداء وجهة نظره بشأن مقالات الفلاسفة العُظماء و المسائل الإسلاميّة، إنَّ معلوماته ضعيفةٌ جدّاً في الفلسفة و المواضيع الإسلاميّة، و هو يتصوّر

أنَّه يستطيع أن يُحارب عُظماء الفلاسفة، بمعرفته لأسماء بعض الكتب أو تكرر بعض الألفاظ الأجنبية أو الضَّجيج. الآن و مع خالص الاعتذار نورد زاوية من معلومات هذا الكاتب، الذي يضع كلَّ علماء الشَّرق في الحَضِيض، فما عسى أن يكون مُستواه العلمي، ذلك أنَّه لا يفرِّق بين «الجوهر» و «العَرَض»، و يقول إنَّ فلاسفتنا اختلفوا في «أنَّ الصُّورة جوهر أم عرض». (العدد ١٤٩٧). في حين أنَّ أيَّ شخصٍ يَمتلك أدنى إطلاع في الفِلسفة، يَعْلَم أنَّ الصُّورة (بالمُصطلح الفِلسفي)، من أقسام الجَوهر ولا علاقة لها بالعرَض.

٢- يقول: (الواجب في الصَّلَاة قِرَاءة سورة واحدة من القرآن على الأقل). (في العدد ١٤٩٥). في حين أنَّه لو طالع رسالةً عمليَّةً بسيطةً لَعَلِم أنَّ الواجب في الصَّلَاة بإعتقاد الشيعة أربع سور من القرآن على الأقل، و في إعتقاد السنَّة على الأقل سورتان من القرآن الكريم: (قراءة الحمد مرَّتين و بعضُ من الآيات).

٣- في الإشكال بحسب ظَنِّه، الذي أورده علي ابن سينا

في مسألة الزَّمان، يقول: (ماذا يعني اللابِدء؟ فهل يعني غير القِدَم؟) (العدد ١٤٩٩). كلامه هذا يدلُّ على أنَّه لا يُفرِّق بين «القِدَم الزَّماني» و «القِدَم الدَّائِي»، في حين أنَّ أيَّ شخص يَمتلك أدنى معرفة بالفِلسفة، يَعْلَم الفَرْق بين هَذينِ الإثنين. ٤- في محلِّ آخر يقول: إنَّ الفلاسفة تنازعوا مدَّة ٩٠٠ عام حَوْلَ: أنَّ بُعد الزَّمان منظور أم مقطور؟ و إلى الآن لم يَعْلَم أنَّه بِالقاف أم بِالفاء!.

سيدي العزيز، إنَّ بحث الزَّمان من أهمِّ البحوث الفِلسفيَّة، و يحتل صفحات عديدة في كلِّ كُتُبنا الفِلسفيَّة، و فلاسفتنا إكتشفوا علاقة ذلك «بالحركة» قبل «أنشتاين». قل من هم الذين تنازعوا ٩٠٠ عام. (أساساً المُراد من البُعد: المكان و ليس الزَّمان). على الأقل لو أُلقيت نظرةً على بحوث الزَّمان و المكان، في شرح المنظومة و الأسفار و الإشارات. بالإضافة إلى أنَّه لم يَتنازع أحد في مسألة: «ف و «ق»، كما في قصَّة حسن و خسين.

٥- إطلاعاته في التفسير كانت من السَّعة، بحيث عَجَز عن ترجمة حتَّى آية واحدة، مثلاً الآية «فمن يعمل مثقال ذرَّة

خبراً يره»، هكذا يفسرها: كل من يعمل ذرة خير أو مثقال خير فسيراه، وكل شخص يعمل ذرة شر أو مثقال شر سيراه. (العدد ١٣٩١).

هذا الرجل توهم في «مثقال» الواردة في الآية، وفي اللغة أنه هو نفس مثقال دكان العطار التي تستعمل اليوم في الفارسية، في حين أنه ليس كذلك، فإن «المثقال» يعني «الوزن»، بل إنه يعني بقدر وزن «الذرة» و «الذرة» أساساً تعني «النملة»، وتطلق أيضاً على الأشياء الصغيرة، (فليراجع قاموس اللغة).

إلا أن هذا العلامة: بحر العلوم، فسر المِثقال بنفس المعنى المتعارف عليه في الفارسية، و دكان العطار! ثِق أن أي شخص يمتلك معلومات كافية لا يُسَى إلى العلماء و الثواب بكلمة واحدة، و دائماً لا يعرف قدر العالم إلا العالم، و لا يعرف قيمة الذهب إلا الصّائغ...

٦- يقول: أن ما أقوله حول عودة الأرواح، ليس «تناسخاً بل «نسخاً»!، هذا هو نص عبارته: (نحن نعتبر التناسخ باطلاً و لغواً، و نُخالف «التناسخية» و زعماء «التناسخية»

يخالفوننا أيضاً، يعني أنهم يعتبرون إعتقادنا ب: عودة الأرواح، أمراً مرفوضاً) ولكنّ (النسخ قريب لإعتقادنا بعودة الأرواح).

أيها الكاتب، إن ما تقوله هو عين التّناسخ، و «التّناسخ»، و «النسخ» كلاهما مُشتق من مادة واحدة و لا فرق بينهما، و كلمة عودة الأرواح أيضاً تعني ذلك، لكن أحياناً يأتي «التّناسخ» بمعناه الأوسع، فيطلقونه على عودة أرواح الإنسان، إلى بدن الإنسان الآخر، و على عودة روح الإنسان إلى الحيوان.

باختصار أنك و بتغيير إسم «التّناسخ» «بالنسخ»، في الواقع لم تعمل شيئاً. فإن كليهما ليعنى واحد. آخر ما قلته إنكم تعتقدون أنكم بعودة روح الإنسان إلى الإنسان فقط، وليس للحيوان، و لكن هذا لا يعني إنكار التّناسخ، بل إنكم قبلتم قسماً منه و رفضتم قسماً آخر، و بالتأكيد فإنكم تناسخيون بإعتقادكم هذا، فلماذا تخافون من هذه التسمية؟.

عقيدة عودة الأرواح، وليدة جهل الإنسان

سؤال: يقولون أنّ الاعتقاد بعودة الأرواح، والتي لها جذور تاريخية، هي وليدة فلسفةٍ خاصّةٍ، وأنّ المُعتقدين بها يدافعون عنها اليوم؛ لأنّها تحلّ مشكلاتهم.

الجواب: هناك ظواهر مُبهمة كانت تنبع منها في الماضي فرضيّة التّناسخ و عودة الأرواح، وقد إتّضحت هذه الظواهر اليوم، في ظلّ التّقدم العلميّ الواسع، ولم تعدّ الحاجة لهذه الفرضيّات الخُرافية.

توضيح ذلك: إنّ تاريخ العقائد و الأديان، يشير إلى أنّ الاعتقاد بالتّناسخ و عودة الأرواح، من أقدم العقائد التي وُجدت في العالم، و تاريخها ينتهي لعصر «الأساطير».

و يُحتمل احتمالاً قوياً أنّ «الهند» و «الصين»، هما وطنها الأصلي، و الآن ينتشر هذا الاعتقاد في أوساط و ثنييّ الهند، و قد إمتزج بحياتهم حتّى أصبح من الصّعب التّفكيك بينهما.

الإحترام الخاص الذي يوليّه الهندوس لِحَيَوانات و حتّى الحشرات، ينبع في الحقيقة من هذا الاعتقاد، إنتشار «أكل النبات» في الهند و مخالفتهم لأكل لحوم الحيوان يرتبط بهذا الاعتقاد أيضاً.

المؤرّخ الغربي المشهور «ويل ديورانت» في كتابه قصة الحضارة، يقول:

(الهندوس الواقعيّون يمتنعون ما استطاعوا من قتل الحشرات، و حتّى من هم ليسوا من أهل الفضيلة، يتعاملون مع الحيوانات كأخوة ضُعفاء صامتين، وليس كمخلوقاتٍ حقيرةٍ يتحكّمون بها وفقاً لما أمرهم الله تعالى به)!(١)

الهُنود يُطلقون كلمة «كارما» على التّناسخ و عَودة الأرواح مُطلقاً، سواء كانت في بدن الإنسان أو الحيوان. هذا الاعتقاد - كالأعتقاد بالخرافات الكثيرة الأخرى - كان وليد الجهل و ضعف الإنسان في تفسير الظّواهر الطّبيعيّة أو الاجتماعيّة المختلفة.

١. قصّة الحضارة، المُجلّد الثّاني، صفحة ٧٣٥.

بعبارة أوضح: القُدّماء كالعديد من النّاس اليوم، غالباً ما كانوا يصطدّمون بحوادث، يعجزون عن تفسيرها تفسيراً علمياً أو فلسفياً صحيحاً، و بما أنّ طبيعة البشر حبّ الإطّلاع، الذي لا يُرخص؟ الإنسان بأن يترك سؤالاً في ذهنه دون جواب، فيضطر إلى الوقوع في التّخيلات و يُؤلّف تفسيراً خيالياً لها، و أكثر الخُرافات ظُهِرت و وُجِدت عن هذا الطّريق.

مثلاً قد يكون الكثير منّا سمع، بأنّ بعض «العامة» يفسرون ما يرونه ليلاً عند عدوّ الخيل، من أنّ بريقاً يُضيء تحت حافرها: بأنّ الجنّ تُشعل مصابيح تحت أرجلها!، إنهم لا يفكرون بأنّ هذا العمل، ماذا يفيد الجنّ، و هل أنّ الجنّ ليس لديها أعمال إلاّ إضاءة المصابيح تحت أرجل الخيل. أولئك كانوا يرون هذه الظّاهرة الطّبيعيّة و يعجزون عن تفسيرها، لذا يلجأون إلى التّخيلات.

أو الحرائق التي تحدث في بعض المنازل، و لم يظهر لها سبب فيفسّرونها بأنّها معلولة لأعمال الجنّ. لكن اليوم نعلم جيّداً أنّ الشرارة الكهربائيّة تحدث بسبب

الإحتكاك القوي لجسمين مع بعضهما، وهى أمرٌ طبيعي، ليس له علاقة بحافر الخيول ولا الظلمة، وتحليلها العلمي واضحٌ أيضاً، أو إننا نعلم أن بعض المواد الكيماوية تكون سبباً للحرائق، والتي تشتعل بدون سببٍ وفي ظروفٍ خاصةٍ، فإذا إقتربت منها بعض الأشياء قسراً أو تلقائياً إحترقت.

في ظلّ الإكتشافات الفيزيائية أو الكيماوية، فإن هذه الظاهرة خرجت عن كونها خُرافةً سابقةً. طبعاً نحن لا ننكر وجود كائنات بإسم الجنّ، (الجنّ في الأصل بِمعنى كائن مُخْتَفٍ)، لكنّ الجنّ بِمعناه الصّحيح والذى يُؤيِّده العلم، و الفلسفة وأيضاً، جاء في القرآن اكريم، يختلف كثيراً عن الجنّ ذي الذّيل و ذي الحافر، الذى خلقته أفكار العامّة و نسجه خيالهم، و لسنّا بصدد التّعرض لهذا الموضوع.

مسألة التّناسخ و عودة الأرواح هى أيضاً من هذا النّسج، لأنّه:

في الماضي كان كثير من الناس يرون، أن في المُجتمع أفراداً معلولين و أفراداً ناقصي الخِلقَة من الولادة، و يرون

أنّ بعض الأفراد يتعدّون طُوال عُمرهم، بعكس الآخرين فإنّهم مُرفّهين تماماً، و شخصاً ذا ثروة لا يستطيع أن يحسبها، الآخر لا يملك قوتَ يومه، و يحن الى رغيِفِ الخُبز، و شخصاً موفقاً في كلّ أعماله الحياتية، و آخرّاً يواجه الفشل في أغلب الأحيان.

و لأنّهم لم يكونوا مطلّعين على الأسباب الجسميّة و النفسيّة و الاجتماعيّة لهذه الأمور، و لم يكونوا متمكّنين من تفسير هذه اللّاعدالة بالطرق الواقعيّة، فإنّهم يذهبون إلى «تناسخ الأرواح» و الـ «كارما» بسرعة، و يقولون: إنّ هؤلاء الأفراد المَعْلولين و الثّاقصين و المحرومين و المظلومين، كانوا قد جاءوا في الماضي إلى هذا العالم، و لابدّ أنّهم في حياتهم السّابقة كانوا قد ارتكبوا جرائم، و يجب أن يروا كلّ هذا العذاب، جزاء تلك الجرائم و ليتطهّروا، و هذه هى عَيْنُ العَدالة!

(ويل ديورانت) في المجلد الثّاني، الصفحة ٧٣٥ من تأريخه: «مشرق الأرض تاريخ الحضارة»، يقول: أنّ أساس «الكارما» يفسر للشعوب الهندية كثيراً من

المحقق المبهمة، أو الأمور غير العادلة... أنواع المصائب التي تظلم الكرة الأرضية و تلتطخ التاريخ. كل ذلك العذاب و تلك الآلام، التي تسير في دم و لحم الإنسان منذ ولادته و حتى مثواه الأخير، كل هذا يهونه و يُيسره أصل «الكارما»، للهندوس الذين يعتقدون به.

هذه المصائب و الجور، و هذا الاختلاف بين التسبوع و البلاهة، و الفقر و الغنى، كل ذلك نتائج الحياة السابقة و وليد ذلك القانون القديم، كان يُرى ظُلماً و جوراً في ميزان عمر الإنسان القصير، أو اللحظة من الأزل. أمّا في النهاية فقد ظهر أنّه هو عين العدالة و الإنصاف.

الـ «كارما» من جملة الإبداعات الكثيرة، التي أراد الإنسان أن يتحمّل و بمساعدتها المصيبة و الشر بكل صبرٍ و حلم.^(١)

إذا كانت الشعوب الهندية أو باقي الشعوب القديمة، قد أنشأت فرضية عودة الأرواح لتفسير هذه الظواهر، فالיום و

١. تاريخ (ويل دورانت)، ج ٢، ص ٧٣٥.

في ظلّ تقدم «علم الطب» و «علم النفس» و «العلوم الاجتماعية» الأخرى، لم تعد حاجة لتلك الفرضيات الخرافية، لتفسير هكذا ظواهر؛ لأنّنا نعلم:

لو إلترم الإنسان بالتعليمات الصحية لسلامة جسمه، و راعى الأب و الأم التعليمات الصحية و النصائح الطبية الخاصة بالجنين، فسوف لا يأتي إلى الدنيا طفل ناقص.

و بعبارة أخرى إنّ وجود الأفراد المشوهين و الناقصين ليس أمراً حتمياً، فإنّ جهاز خلق الإنسان دقيق إلى الحدّ الذي، لو إلترم بالمراقبة الكاملة و استخدمت القوانين الخاصة به، لكان الناتج سالماً مائة بالمائة.

و علاوة على ما سبق، فإنّ كثيراً من الفلاحين كانوا يتصوّرون، أنّ قسماً من محاصيلهم الزراعية أو فاكهة الأشجار، ستكون حتماً ناقصة و مصابة بالديدان، و هذا من لوازم وجودها، و كانوا يقولون: (آفة الشجرة هي من الشجرة نفسها)، ولكنّ الدراسات العلمية أظهرت أنّه ليس كذلك؛ و إنّ الفلاح النموذجي بإستخدام القوانين الزراعية الصحيحة، سيكون كلّ محصوله سالماً، ولن يكون هناك تفاحة واحدة

مصابةً بالآفة في كلِّ محصوله.

بناءً على هذا فإنه إما أن يكون الأب والأم مقصّرين، أو المجتمع الذي يعيشان فيه، لأنّه يزودهما على الأقل بالتعليمات الصحيحة أو الصحيّة أو لوازمهما الحياتيّة، حتّى لا يقع أولادهما بهذه المصيبة، وكما لو أنّ إنساناً ضرب آخر وفقاً عينه، فالإنسان هو المقصّر لا جهاز الخلق و، أصل الخلقة، وهذا هو المعيار والضابط في من يؤكّد من بطن أمّه مكفوف البصر، ويستند التقصير في ذلك الى نفس الفرد أو المجتمع.

وأما في موارد ثراء البعض، وفقر البعض الآخر؛ فإنّ هذا الموضوع اليوم مردود إلى: أنّ الأنظمة الاجتماعيّة الخاطئة والأنظمة الإقتصادية الفاسدة، هي التي ينبع منها هذا الإفراط والتفريط، وليست مسألة عودة الأرواح والكارما. ومنه المُحتمل أن يكون إستنباط الهندوس القدماء سائغاً؛ لعدم علمهم بأصول «العلوم الاجتماعيّة»، و «الإقتصاد الحديث». لكن اليوم فإنه لا قيمة لكلّ هذه الإستنباطات.

العامل الأساسي للفشل الاجتماعي:

إنّ ملاحظة الوضع النفسي للأفراد، وكذلك طريقة تربيّتهم العائليّة والاجتماعيّة، تستطيع أن تكشف الستار عن أسباب الموقفيّة وعدمها للأفراد، وتوضّح نقاط ضعفهم النفسي والتربوي، الذي هو مصدر لهذا الفشل، وبعدها لا تعود حاجة للجوء إلى الخرافات وعودة الأرواح.

كاتب بحث: «أسرار الرّوح والحياة»، في مجلة «إطلاعات هفتكي»، يقول: (الموقفيّة أو عدمها في أثر علمي أو أدبي أو فني أو إختراع صناعي، هو نوع من الثواب والعقاب لأعمال الإنسان في الحياة السابقة، وتدخل الأرواح في هكذا حوادث، أمرٌ قطعي... (هذه الأمور) ظاهراً غير منصفة...).

الحل الوحيد لهذا اللّغز هو ما كشف ببركة أصحاب الاعتقاد بعودة الأرواح، يعني هو نوع من الثواب والعقاب و تدخل الأرواح إلى حدّ ما! (العدد ١٤٩٣).

و بالإستناد الى الحقائق أعلاه، يتّضح بجلاء أنّه لا الأرواح تتدخل بلا سبب في أعمال خلق الله تعالى، ولا

الحياة السابقة جزاؤها هذا، بل لكلّ هذا أسباب نفسيّة و إجتماعيّة و تربويّة و جسميّة خاصّة، ولا تحتاج لهذه الفرضيّات الفاسدة.

هذا عجيب، أنّ الكاتب المذكور أعلاه، بقوله إنّ هذه الحوادث هي نوع من الثّواب و العقاب، و في تصريح له في الأعداد السّابقة، (مثلاً في العدد ١٤٦١)، يقول: (أنتم أيّها الآباء و الأمّهات إعلموا أنّ التفرقة بين الأبناء هي جريمة عظمى، سيكون جزاؤها في أعناقكم، أمّا في هذه الدنيا و أمّا بعد الموت في عالم الأرواح، و حتّى في حياتكم القادمة التي تعود بها إلى هذا العالم).

يقول هذا الكاتب: لماذا «السيد مكارم» ينسب إليّ هذا الأمر الآتي: (الرّوح و بعد الانفصال عن البدن، إذا كانت بحاجة إلى التّكامل فستعود إلى بدنٍ آخر، و تشرع بدورةٍ جديدةٍ من الحياة أحياناً، تكون هذه الدّورة الجديدة يشوبها العذاب و الهموم، حتّى تُلاقي أعمالها السيّئة السّابقة، و أحياناً يشوبها النّجاح و الموقّية لتُعوّض حرمانها السابق). ثم يقول: أيّ موضوع كتبه يتناسب (واحد بالألف) مع

هذا الكلام الخاطيء الذي نسبته إليّ...، عملك هذا يسمّى عُرفاً و شريعاً و قانوناً: تحريفاً. نعم تحريفاً!! (العدد ١٤٩٧).

بضمائركم هل أنّ هذا الحديث الذي نسبناه إليه لم يكن عين ما نقلناه أعلاه، فلو كان هذا تحريفاً لكانت الحقائق كلّها تحريفاً، لماذا ينسب هذا الكاتب بهذه السّرعة ما قاله. (إذا أرتك المرأة عيوبك فأكسر نفسك، فإن كسر المرأة خطأ!).

ما الذي حرّفناه؟!

والألف من ذلك ما قاله في (العدد ١٤٩٨)، في مجلة مكتب إسلام في (العدد ١١٣)، الصفحة الرابعة: الأرض التي نمشي عليها هي الله!، المحيطات و الأمطار هي الله!، هذه النّجوم و المجرات التي أمام أعيننا هي الله، أنا لم أحرّف ذلك، إنّما هذا هو نصّ عبارته!.



حقّاً إنّ الإنسان لا يعلم ماذا يسمّى هذا العمل: هل أنا - (مكارم) - قلت إنّ الأرض التي نمشي عليها هي الله؟،

المحيطات و الأمطار هي الله؟...، هل أنت صادق في أن هذا هو نصّ عبارتي؟، إذن إسمحو لي أن أكتب في هذه الصفحة نصّ عبارتي، وأترك تعيين إسم عملك هذا إلى ضمائر القراء اليقظة:

(إنّ ما نفهمه من كلمة الطبيعة في الموارد الأخرى هو هذه التّواة و الإلكترونات، هذه الموجودات البسيطة التي تتألف منها تركيبات مختلفة، ما هي إلّا هذه الأرض التي نمشي عليها، و هذا الهواء الذي نستنشق، و هذا الماء الذي نشربه، و هذه العواصف، و بالنهاية هذه السيّارات و الكواكب و المجرّات؟. هل هذه بهذا القدر من الإدراك و العقل و التدبير؟ طبعاً لا!، إذن مُراد أولئك (الماديّين الذين يقولون إنّ ذلك من آثار الطبيعة)، من كلمة الطبيعة: هو في الحقيقة أنّها قوّة فوق كلّ ذلك، تلك القوّة التي يُسمّيها البعض «الله»، و بعض آخر (الرّب)، و هؤلاء يسمّونها «الطّبيعة»!

لاحظوا أنّ الشّيء الذي نسبته إليّ هو نقيض ما قلته، و الشّيء الذي نسبته إليه هو عين ما قاله، ولكم الآن أن تقولوا: أيّنا محرّف؟.

لماذا تجددت الفرضيّة القديمة لعودة الأرواح؟

سؤال: هناك سؤال يطرح نفسه: لماذا تُصرّ بعض محافل الغرب الرّوحية في القرنين الأخيرين، على تجديد الفرضيّة القديمة و الخرافيّة لعودة الأرواح و التّناسخ، و ينفخون روحاً جديدة في جسمها؟، و هل أنّ أولئك يميلون إلى الخرافات!؟.

عندما نرى في أوساط علماء الغرب، العلماء الذين وصلوا القمر أوّل مرّة و التّكنيك و الصّناعات الباهرة، و التّقدم العجيب في كلّ المجالات، نرى أفراداً من أتباع الـ«كارما» و «عودة الأرواح». فهل يُمكننا أن نحُدس أنّ هناك أسرار في هذا الموضوع، و أموراً إنكشفت لهم و بقيت خافية علينا؟. ماذا تقولون في هذا؟.

الجواب: في الإجابة عن مثل هذا السّؤال يجب القول بكلّ

صراحة:

أولاً: ممّا لا عجب فيه أنّ الخُرَافات في أوساط الغرب، إن لم تكن أوسع مما هي عليه في الشرق، فليست بأقلّ منه، فأعدادُ كبيرة من المنجّمين والقوالين، بِمُنْتَهَى الخُفّة الحديثة و بصيغَةٍ جديدةٍ. منتشرون في العواصم، «كباريس»، وليس التّكنيك والصّناعات المتقدّمة دليلاً على عدم وجود الخُرَافات، ولا تمنع من وُجودها، وحتّى الصّناعة والفلسفة فإنّهما مستقلّان تماماً عن بعضهما.

ثانياً: إنّ مسألة الاعتقاد بعودة الأرواح لها طابع إستعماري من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى فإنّ روح الإستعمار إمترجت بحياة وأفكار العديد من الغربيين، بالحدّ الذي جعلها تنفذ إلى الفلسفة، والأدب، و البُحوث العلمية والمسائل الإعلامية، إنّ سوء الظنّ يجعل المرء يظنّ بأنّ شيوع الاعتقاد بالتّناسخ و عودة الأرواح، مرتبط أيضاً بالأفكار الإستعماريّة.

والآن لاحظوا التّوضيح التّالي:

إنّ الاعتقاد بالكارما و عودة الأرواح يتّصف بصبغة إستعماريّة، لأنّه يُشجّع الشّعوب المحرومة والمستعمرة

لتقبّل طريقة الحياة الخاملة هذه، بذريعة أنّها قد تكون كفارةً لما إقترفته من ذنوب في الحياة السّابقة، و يجعلها تتحمّلها. الاعتقاد بالتّناسخ يوجد حالة من الإستسلام والرّضا عند الأفراد، و يدعوهم لقبول الإضطهاد و الحرمان بوصفه طريقةً للتّكامل و تطهير الرّوح.

لم يكن مُصادفةً أن يعترف بعض المُفكرين، بالدور المؤثّر للاعتقاد بعودة الأرواح، في الإستعمار الهندي و التّسلط الطّبقي على الشّعب الهندي.

في حاشية كتاب: (مشرق الأرض: مهد الحضارة)، المجلد الثّاني، الصفحة ٧٣٥، نقراً هكذا:

(الاعتقاد بالكارما و التّناسخ هو من أكبر الحواجز النّظرية، في طريق تنفيذ مُخطّط إجتماعات سلطة التّفرة في الهند؛ لأنّ الهندوس المستديّنين يعتقدون بأنّ الاختلافات الطبقيّة، هي نتاج سلوك الرّوح خلال الحياة السّابقة، و جزء من المُخطّط الإلهي، و تعطيله يُعتبر بمنزلة هتك حرمة الدّين و المقدّسات!!).^(١)

١. ليس الهندوس وحدهم بل سائر الأقاليم، والشّعوب لواءاً منوا باعتقاد كهذا، فمن

الفلسفة و فلاسفة الشرق:

نحن نُخالف الوثنيّة، ونُخالف التّمويه و الهلع.
كلّ من له أقلّ إطلاع على تاريخ الفلسفة، يعلم أنّه بعد
أفول شمس الفلسفة في اليونان، وإنهاء عصر الفلسفة
الأولى، بزغت شمس الفلسفة مرةً أخرى من الشرق و خاصّةً
من البلدان الإسلاميّة.

(الفرد جيوم) مدير كليّة «كلهم» الإنجليزيّة، مع أنّه يُعد
من العلماء المتطرّفين، لأنّه ينظر إلى علوم الشرق نظرةً
سليبيّة، قال في نهاية المقالة التي كتبها حول فلسفة الشرق، و
نشرت مع مقالاتٍ لاثني عشر أستاذاً و مستشرقاً إنجليزياً
في كتاب «ميراث الإسلام»:

عندما ندرس كلّ الكتب و الآثار القيّمة في مكتبات و
متاحف أوروبا، نرى أنّ نفوذ العرب (المسلمين)، «و الذي هو
فيّنا لحد الآن»، في حضارة القرون الوسطى: (من القرن
الخامس إلى القرن الخامس عشر الميلادي)، أكثر بكثير ممّا

الطبيعي أنّهم سيستهلون الطريق للمستعمرين، و يرشقون كأس حنظل
الإستعمار إلى آخر جرة، وكأنّه شهدّ حلول المذاق، ويشكرون المستعمرين أيضاً،
باعتبارهم قد أعدّو لهم وسيلةً لتطهيرهم من الذنوب السّابقة.

حدّده. (ميراث الإسلام، ص ٣٦٢).

ما أكبر الفرق بين هذا الحديث و حديث من قال: (بدلاً
من الإهتمام بالفلسفة القديمة، خُذوا بفلسفة الغرب التي هي
حيّة و متحرّكة و نشطة و ليست كفلسفة الشرق، جامدة و
راكدة و مكرّرة...!). (العدد ١٥٠٠). هذه المقالة التي قالها
المتأثّر بالغرب و التي تمطر و إبلاً من الحقد و الكراهيّة، و
ليس لها أيّة قيمةٍ إتجاه شهادة الذين فوّضوا هذا الكاتب أن
يتكلم عنهم.

أساساً هذا لا يحتاج إلى البحث و الاستدلال، لأنّ الشرق
كان و ما زال: «مهدّ الفلسفة». و ما زالت الأفكار الفلسفيّة
الأصليّة تنبعث من الشرق.

دراسة الأفكار الفلسفيّة لأفراد أمثال: الفيلسوف الشهير
«ديكارت» الفرنسي، و «برتراند راسل» الإنجليزيّ المُعاصر،
أو «مترلينغ» البلجيكي، و مقارنتها بالآثار الفلسفيّة «لفلاسفة
الشرق»، يعرّفنا أكثر بفلسفة الشرق، و يُطلعنا (في كثيرٍ من
البحوث) على سطحيّة الفلسفة الغربيّة.

مثلاً يوضّح (برتراند راسل) السّبب في عدم اعتقاده بالله
تعالى، قائلاً:

(الدليل الأساسي لمعرفة الله تعالى هو بُرْهان عِلَّةِ العِلل، و لهذا السبب كنت في شبابي مُؤمناً بالله، ولكن بعد ذلك إرتدّدت عن هذه العقيدة، لِأَنِّي فُكِّرْتُ لو كان لِكلِّ شيءٍ عِلَّةٌ، إذن الله يحتاج إلى عِلَّةٍ أيضاً!).

أتذكر كلمات (مترلينغ) (و أفكار العقل الكبير!)، فإنّه أورد هذا الإشكال في بحث معرفة الله أيضاً.

هذا الإشكال هو واحد من أبسط الإشكالات، التي يعرف الإجابة عنها أيّ تلميذ في درس الفلسفة في الشّرق، في الوقت الذي جرّ هذا الإشكال إلى الإلحاد أفراداً كراسل!.

أيّ تلميذ في درس الفلسفة في الشّرق يعلم، أنّه لو قلنا: «كلّ موجود يحتاج إلى خالق»، أنّ المُراد من «كلّ موجود» هو: الموجودات التي لا يكون وجودها من داخل ذاتها و من أنفسها، و من المُسلّم به أنّ موجودات كهذه تحتاج إلى خالق، ولكن الموجود الذي يكون وجوده من ذاته، و هو عَيْن الوجود، و بمصطلح فلسفة الشّرق: «واجب الوجود»، فإنّه ليس بحاجةٍ إلى خالق.

الله تعالى وجودٌ أزليٌّ و دائمٍ، بدون بداية و نهاية،

موجود كهذا لا يحتاج إلى عِلَّة.

إذا كان «راسل» أو «مترلينغ» لا يقبلون الله تعالى، فهل يقبلون وجود «المادّة الأولى» أم لا؟، فنقول: من أين جاءت هذه «المادّة الأولى»؟، فإذا كان قانون العليّة قانوناً عاماً فلماذا تُستثنى منه المادّة الأولى؟، لا بد أنّهم سيقولون أنّ «المادّة الأولى» أزليّة لا تحتاج إلى خالق و عِلَّة، حسناً فإنّ المؤمنين بالله تعالى يقولون هذا القول نفسه بشأن الله تعالى. باختصار: إنّ مسألة فلسفيّة بهذا الوضوح، بقيت غامضةً على راسل و مترلينغ، و هذا دليل على مدى تأخّر الغرب في الفلسفة، (و خاصّة في مباحث الفلسفة الإلهيّة).

كثيرٌ من الباحثين طالعوا الاستدلالات الثلاثة، لديكارت الفيلسوف الفرنسي المعروف، (حول إثبات وجود الله)، إنّ ديكارت يعتبر هذه الاستدلالات الثلاثة، (و ليس هنا محل شرحها)، من أروع أعماله العلميّة مع أنّها لا تُعد برأينا من المواضيع المهمّة، فضلاً عن أنّ بعضها لا يخلو من إشكال. إنّ جملة ديكارت المعروفة: (أنا أفكر إذن أنا موجود)، و التي تُشكّل القاعدة الأساسيّة لفلسفته، هي في رأينا سطحيّة،

ولا أساس لها؛ لأنّ الذي يقول «أنا أفكر» فإنّه يقرّ ويعترف بوجوده في هذه الجملة الأولى، وبعدها لا يحتاج أن يُثبت وجوده بواسطة التفكير.

أمثال هذه الأمور كثيرٌ في كتابات فلاسفة الغرب. فإذا كان الأمر كذلك، فهل من الانصاف أن نقول: خُذوا بفلسفة الغرب فإنّها حيّةٌ و متحرّكة، وليست كفلسفة الشرق جامدة وراكدة ومكررة....

باعتقادنا يجب القول، إنّ طريقة تفكير شخصٍ كهذا جامدةٌ وراكدةٌ!...

❦❦❦

الفرق بين العلم و الفلسفة:

هنا نقطة يجب أن تلاحظ بدقة، حتّى يمكن تفادي أيّ سوء فهم في هذا المجال، وذلك أنّ فلسفة الشرق تتركّب من بحوثٍ مختلفةٍ يمكن تلخيصها في قسمين:

القسم الأوّل: البحوث في المسائل العامّة والإلهيات.

القسم الثاني: في الطبيعيات والفلكيات.

في القسم الأوّل الذي يُشكّل أساس الفلسفة، بحثٌ عن القوانين العامّة للوجود، وتلك الأسس العامّة تحكّم كلّ عالم الوجود.

و في القسم الثاني بحثٌ عن سلسلة بحوث العلوم الطبيعية والفلكية.

و ممّا لا ينكر أنّ القسم الثاني قد أصبح عرضةً للتغيرات الكثيرة، والأفلاك الباطليموسية التسعة، حلّ محلّها شكلٌ جديدٌ وضع أساسه كلّ من «كلير» و «غاليلو»، وزالت من البيت العناصر الأربعة: الماء، والهواء، والتراب و النار، و إتضح أنّ جميعها «مركّبة» من الماء، و حلّ محلّها أكثر من مائة عنصر، وإنشطرت «الذرة غير القابلة للانقسام» على رأي القدماء، وإضمحلّت وتلاشت في ظلّ التفسيرات العلمية الجديدة، التي قامت على أساس التجارب أو المشاهدات أو التحليل.

لكننا نعلم بأنّ كلّ هذا يرتبط بالقسم الثاني من فلسفة الشرق، و في الواقع لا يُعد جزءاً من الفلسفة، و اليوم يسمونها «العلوم» التي تقع مقابل «الفلسفة».

«العلوم» تبحث في المواضيع والأشياء الخاصة، بينما تبحث «الفلسفة» في القوانين والأسس العامة، القسم الأول من فلسفة الشرق لا يزال مُحْتَفَظاً بقيمته كما كان.

بناءً على هذا، فإن من يتخذ مسألة الأفلاك البطليموسية ذريعةً لِسْحَق «فلسفة الشرق»، فإنه لم يدرك المعنى الصحيح لفلسفة، والفرق بينها وبين «العلم»، ولا يعي رسالة فلسفة الشرق.

لا مانع من النَّقد، لكن:

الموضوع الآخر الذي تجب ملاحظته هو، أن أيَّ عالمٍ وباحثٍ، لا يقول يجب التسليم لجميع أفكار هذا الفيلسوف أو ذاك، مهما كان من النبوغ وسمو المقام، لأن التسليم المطلق لا مفهوم له في المباحث العلمية، ولا يتفق أبداً مع روح التحقيق.

العلم والفلسفة يجب أن يتقدما تدريجياً، وليس هنالك من وسيلةٍ للتطور والتكامل غير التحقيق والمتابعة والنقد. نحن لا نعتبر ابن سينا معصوماً، ولا كل أفكاره صحيحة و

مطابقة للواقع، بل ننظر دائماً إلى منطقها وإستدلالاتها، ونستلهم أحياناً من الأفكار السامية، وما رأيانه صحيحاً بأفكارنا أخذناه وإلا رفضناه.

إنَّ عوامَّ الناس قد يقولون: لأننا قبلنا كلام ابن سينا المبرهن في بحث إبطال عودة الأرواح، و يجب أن نقبل كل كلامه، وأسوأ من كلام العوام، أن يضرب شخص جميع أفكار عالم كإبن سينا عرض الحائط، لأن نظريته في المسألة الفلانيّة قد رُفضت، و يعتبر جميع أرائه الفلسفيّة العميقة عديمة القيمة.

النقد ليس جائزاً فحسب، بل هو ضرورةٌ لازمةٌ لإحياء المجتمع، أو التخصص العلمي والفكري، ولكن أيّ نقدٍ؟ إنه النقد الصادر ممن له صلاحية النقد العلميّة، يعني من له رأي و تخصص، لا النقد الصادر ممن لا يدرك الألفباء الأولى من ذلك الفن.

عندئذٍ لا يجوز أبداً أن يفسر النقد بمعنى الإهانة، والتحقير، والهتك، والتمويه وأمثال ذلك، فهذه طريقة خاطئة للتفكير.

من العجب أنه في بلد يحتضن مهرجان الألفيّة لأبي علي بن سينا، و يشترك فيه مئات العلماء و الشخصيات العالميّة، و تلقى المحاضرات الكثيرة حول شخصيّة «إبن سينا»، و تسمّى بإسمه عشرات المؤسسات الكبيرة، و في الغرب يولّونه إحتراماً أكثر من الشرق، أن يُهاجم إبن سينا بهذا الأسلوب العنيف، البعيد عن المنطق و الأدب و متوهّماً أنّها وسيلة لشيوع شهرته، و يطلق عبارات يضحك عليه من سمعها، مثلاً يقول فيه: (إن إبن سينا لم يكن أساساً فيلسوفاً بالمعنى الواقعي للكلمة، و لم تكن له آراء خاصّة منظّمة... و ما إشتهر بإسم فلسفة إبن سينا ما هو إلّا مزيج مطبوخ)!. (إطلاعات هفتكي - العدد ١٤٩٨ -، مقالة أسرار الحياة و الموت).

حسناً أيّها الكاتب، لو أن إبن سينا الذي سمّاه الغربيّون فيلسوف العرب (المسلمين) لم يكن فيلسوفاً، إذن من هو الفيلسوف؟، أنت تصرّح بأنك ودّعت آثاره منذ أربعين سنة، و لا يعلم أساساً أنّك قد قرأت آثاره أم لا، فكيف تريد و بكلّ جسارة أن تخطّ بقلم أحمر على فلسفة إبن سينا؟. إنّ طريقة تفكير كهذه لا تنسجم مع أيّ منطق.

المنضدة المستديرة في خدمة الدّناسخ و عَودة الأرواح

سؤال: يقولون ثبت لنا بواسطة الإتصالات التي أجريناها بالآرواح، إنّ الرّوح تعود مرّة أخرى إلى حياة جديدة، و هذا أمرٌ محسوسٌ لنا، ماذا تقولون أنتم في مقابل هذا الدليل؟
الجواب: المثل المعروف يقول: سألوها الثّعلب من هو شاهدك؟ قال: ذبلي!، ليس هناك من يعتبر دَعوى المُدعي دليلاً يُثبت دعواه.

و الجدير بالإهتمام، إنّ ادّعاءاتهم هذه سند لبطلان عقيدتهم؛ لأنّهم ينسجون أقوالاً عن الأرواح مضحكة حقاً، و إن لم تصدّقوا، فلا حظوا القصّة الآتية التي كتبها الكاتب المذكور:

السيد ناصر مكارم:

نحن لم نُصدّق عودة الأرواح بالكلام، نحن رأيناها عملاً، إنّك لا تعلم شيئاً من مشاهداتي و مشاهدات الآخرين، نحن رأينا مرّاتٍ عديدةٍ روحاً من عالم الأرواح أخبرتنا بأنّها

ستعود عاجلاً. و لم يمض وقت طويل، حتّى أخبرتنا بأنّها ستعود إلى الدنيا، في بطن المرأة الفلانيّة!.

و بعد مدّةٍ جاءت في إحدى الليالي، و قالت: إنّني أظهر لآخر مرّةٍ. بعدها سوف لن أرتبط بكم، لأنّه بعد يوم أو يومين سألقى على جسم جنينٍ في بطن امرأة، (تلك المرأة التي أخبرت بها قبل عدّة أشهر). و أيضاً أخبرتنا بكونه و لدّاً لا بُتّاً، و بعدها حدث كما قالت مُسبقاً!.

الأعجب من ذلك هو أنّي رأيت إحدى النّساء، و كانت يائسةً من الحمل بسبب عمليّة جراحية كانت قد أجرتها سابقاً، أو بسبب آخر حيث لا أتذكره دقيقاً، ولكنني أتذكر جيّداً أنّها ضحكت عندما قلنا لها، بأنّ روح إبراهيم: (الذي هو أحد أقرباء تلك المرأة)، ستعود قريباً في بطنك، و اعتبرت الأمر مزاحاً. لكن لم يمض شهر حتّى ظهرت عليها آثار الحمل!! (ما هذا الإفتراء العجيب)

و أيضاً أتذكر جيّداً أنّ المرأة و زوجها و أقرباءها و منذ الأشهر الأولى للحمل، كانوا على يقين بأنّ المولود سيكون ذكراً و هو نفس إبراهيم، و أنّ والد إبراهيم و هو أحد أقارب المرأة، كان من المعتقدين «بالتناسخ و عودة الأرواح»، و تعرّف على هذه الأصول في فرنسا في ما مضى من حياته.

و عندما كانت المرأة تُقسم لتؤكد موضوعاً ما، فإنّها كانت تُشير إلى بطنها، و تقول: و حقّ إبراهيم!، إلى هذا الحدّ كان أمر كون المولود ذكراً و أنّه هو نفسه إبراهيم قطعياً، (أقسم عليك بروح إبراهيم تلك، قلّ بصدق: أليست هذه القصّة مزيفة؟).

أسموه إبراهيم في حياته الجديدة و قبل أن يولد، و الآن على ما أظنّ أنّه في الثّانية و العشرين من عمره.

كنت أراه قبل ست أو سبع سنوات، و قبل أن يرحل مع أهله من إيران، و كنت أقول له مازحاً: «إبراهيم الثّاني». (إطلاعات هفتكي - العدد ١٥٠٠).

إنّ هذه القصّة من رأسها حتّى أخمص قدميها، هي وليدة الأوهام و الخيالات أو الكذب و الإفتراء، و هي نموذج لنوعيّة استدلال أتباع هذه المدرسة.

الخِتام الذي أستخدم في نهاية القصّة، كان تمويهاً و إخفاقاً في إخفاء الديك الذي بقى ذنبه ظاهراً، أنّه يقول:

(قبل ست أو سبع سنوات رحل مع عائلة من إيران)، (و أكيد أنّه مجهول المكان في فرنسا). يعني لئلا تفكروا في أخذ اسمه و عنوانه و تلتقون معه؛ لأنّه رحل من إيران قبل ست سنوات، رحل و سوف لن يعثر عليه أحد.

شيء يشبه الفأل و تسخير الجن!

بما أنَّ الحديث جرى مُجدِّداً حول مسألة الإِِتصال بالأرواح، فنحنُ مُضطَرُّون لأن نطبِّق هذه النقطة، و هي أنَّ مسألة الإِرتباط بالأرواح أو إحضار الأرواح، ظهرت فعلاً بشكل دُكَانٍ خطر، و لقد عملوا بِساطاً كالِيساط الذي يستخدمه الفوَّالون و مُسخِّرو الجن، ليضلُّوا السُّدج من الناس به.

حقّاً إنَّ أساس مسألة الإِرتباط، من وجهة النظر العلميَّة و الفلسفيَّة، جديرٌ بالتصديق، ولكن كونوا على ثقة، بأنَّ في أوساط آلا ف المُدَّعين، لا يُحتمل أنَّ أحداً عالمٍ بأصول هذا العلم.

إِتِّساع متاعب الناس النفسيَّة من جهةٍ، و الأراجيف و الدعايات الكاذبة المُزخرفة، لِبعض هؤلاء المُدَّعين من جهةٍ أُخرى، سبب لإِقبال العديد من السدج عليهم لعلاج أمراضهم النفسيَّة، و هؤلاء (المُدَّعون)، إستغلوا هذا الوضع

إستغلالاً كبيراً.

هناك شاب كان يُعاني من متاعب نفسيّة طفيفة، و تاه أربعة أشهر خلف هؤلاء، نُقل لي قصّته التي تبعث على الشفقة، قصّة لو سمعتموها، لتأثّرتم كثيراً.

في بعض البلدان عندما تنصب هذه اللّعبة: (لعبة خيال الظل)، سرعان ما يُفكّر العديد من العلماء، لتشكل جلسة و إحضار هؤلاء المُدّعين، و يتابعون وضع أولئك عن قُرب، و بعدها يعلنون رأيهم النّهائي فيها.

لعرض نموذج من ذلك، لاحظوا هذا التقرير التّالي:

(في عام ١٨٧٥ ميلادي و بناءً على مقترحات (مندليف)، فوّض مجمع الفيزيائيين التابع لجامعة «سانت بطرس بورغ»، لجنةً للدراسة حول مسألة إحضار الأرواح، لتعلن نتائج تحقيقاتها.

شارك في الندوة أحد عشر عالماً غير مندليف، و في نهاية الاجتماعات العديدة و المفاوضات الكثيرة، أعلنوا نتائج عملهم، كالآتي:

بعد التّحقيق و الدراسة و المشاهدات الكثيرة وصلنا إلى هذه النتيجة، و هي: أنّ الظّواهر المُتعلّقة بالآرواح و بسبب

الحركات اللا إراديّة أو الخاطئة شيء مُبهم، و لا يعني إحضار الأرواح شيئاً غير الأوهام. و بهذا فإنّ ميكانيكيّة أعمال الفكر المُحرّكة، ليست باعثة على «انتقال الفكرة» فحسب، بل توجد بعض الظّواهر الروحيّة أيضاً. و خلاصة ذلك أنّه في بداية القرن الحالي، تمكّن فيزيائي أمريكي يدعى (روبرت وود)، بمساعدة الأشعة البنفسجيّة من فضح غشّ و خُدعة جلسات إحضار الأرواح.^(١)

طبعاً أُجريت التّحقيقات المذكورة أعلاه بشأن المُدّعين الكاذبين الكثيرين، و حَبَّذا لو عمل بهذا الموضوع في مُجتمعنا.

نحن دَعَونا علناً عدّة مرات هؤلاء المُدّعين، ليأتوا ويُظهروا صدق إدّعائهم في وسط الفضلاء، ولكنهم أثبتوا عجزهم عن ذلك بعدم الإجابة على هذه الدّعوات المُكرّرة.

قم - ناصر مكارم الشيرازي

١. علم النفس، تأليف ك. بلاتونوف، صفحته / ٣٨.

الفهرس

- موضوع الرّوح موضوعٌ كثير الصّخب و الصّوضاء ٥
- الانتشار بسرعة العدوى: ٩
- ١٢٠ ألف بطاقة دعوة!: ١٠

الفصل الأوّل التّناسخ وعودة الأرواح

- تأريخ وابتداع فكرة التّناسخ «أو عودة الأرواح» ١٥
- الأهداف التّاريخيّة ٢١
- الدّليل الأوّل على إبطال عقيدة التّناسخ: ٢٧
- نظريّة أحد الفلاسفة المشهورين: ٢٩
- الدّليل الثّاني على إبطال عقيدة التّناسخ: ٣٥
- الرّوح لا تستطيع الحياة إلا في بدنّها: ٣٥
- الرّوح لا تتفع بدنّاً آخر: ٣٦
- ما لا تستطيع إبداعه الرّوح: ٣٩
- الدّليل الثّالث إستحالة النّسيان المطلق على الأرواح: ٤١
- الدّليل الرّابع على إبطال عقيدة التّناسخ ٤٥
- الأرواح غير المُكلّفة و المنتظرة الحاترة!: ٤٥
- العودة إلى الحياة الجديدة من وجهة نظر القرآن ٤٧

الفصل الثّاني: الإرتباط بالأرواح

- لعبة المائدة المستديرة! ٥٧
- ماذا رأيت في جلسة الإرتباط بالأرواح؟ ٦٧
- مشاهداتي في جلسة الإرتباط بالأرواح ٧٧
- خاتمة جلسة الإرتباط بالأرواح ٨٥

- نقاط الشك في هذه الإرتباطات ٩٣
- لماذا تدور المنضدة؟ ٩٧
- نداء الأرواح ١٠١
- إذن ما نوعية النداءات التي تبعث الإطمئنان؟ ١٠٧
- علمُ إسمه: «علمُ الإتصال بالآرواح» ١٠٩
- النتيجة النهائية للبحث ١١٧

الفصل الثالث: ردود على الإشكالات

- لماذا دخلنا هذا البحث؟ ١٢٥
- أما مسألة الإتصال بالآرواح، ولعبة المنضدة المستديرة، ١٢٨
- حشد من الكلام البذيء و التهم! ١٣٠
- حد التهرب من الحقائق: ١٣٢
- من الذي يتلاعب بالألفاظ نحن أم أنتم؟ ١٣٦
- المعلومات الوافرة؟ ١٣٧
- عقيدة عودة الأرواح، وليدة جهل الإنسان ١٤٣
- العامل الأساسي للفشل الاجتماعي: ١٥١
- ما الذي حرّفناه؟! ١٥٣
- لماذا تجددت الفرضية القديمة لعودة الأرواح؟ ١٥٥
- الفلسفة و فلاسفة الشرق: ١٥٨
- الفرق بين العلم و الفلسفة: ١٦٢
- لا مانع من التقد، لكن: ١٦٤
- المنضدة المستديرة في خدمة التناسخ و عودة الأرواح ١٦٧
- شيء يشبه القول و تسخير الجن! ١٧١

صدر حديثاً

- دور الأب في التربية الدكتور علي قائمي
- دور الأم في التربية الدكتور علي قائمي
- تحليل علمي للإيديولوجية الإسلامية الدكتور محمد بهشتي
- الأسرة و قضايا الزواج الدكتور علي قائمي
- جزاء الأعمال مجتبي بلوجيان
- قصص واقعية فيها دروس و عبر للسالكين
- بقية الله مجموعة محاضرات
- خير لكم إن كنتم مؤمنين
- المعراج ناصر مكارم الشيرازي
- إنشقاق القمر - العباداة في القطبين
- البحث عن الله ناصر مكارم الشيرازي
- خصائص المعلم الناجح حسين مظاهري
- المواعظ و الحكم مرتضى مطهري